الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف . المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:M201335110585

رقم التسجيل:M201535091680

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: دراسات لغوية

بعنوان:

مرتكزات المنهج التداولي عند جورج يول

إعداد الطالبتين:

- **يوسفي أحلام**
- **لعزيري سعدية**

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	رئيسا
تيس ناصر محمد الحسني	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1440 -1441 هـ / 2019-2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في هذا العمل المتواضع

ونتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل من ساعدنا

من قريب أو من بعيد وبالأخص

الأستاذ المشرف تيس ناصر محمد الحسني

الذي فتح لنا باب فكره الواسع وغمرنا بتواضعه

ولم يبخل علينا بنصائحه فجزاه الله كل خير

كما نتقدم بالشكر لجميع الاساتذة الكرام بالكلية وزملاء الدراسة

الاهداء

إلى حبيبتي ونبع الحنان أمي الغالية

إليك أهدي هذا الجهد يا أغلى وأطيب أم عرفتها في الوجود...

إليك يا من غرستي في نفسي حب العلم والاجتهاد والمثابرة ...

سندي في هاته الحياة أبي العزيز

إلى من شقي وسهر على تربيتي وبذل كل غال من أجل راحتي...

إلى من يرسم البسمة والأمل على مراسم وجهي اخواتي وأخواتي أغلى ما عندي

إلى الورود المتفتحة والرياحين العطرة إلى ابناء أخواتي الغاليين

الى ابنت اختي الغالية " هبة الله "

الى اخي "هشام "

إلى كل من علمني حرفا منذ نعومتي أظافري

إلى كل من مد لي يد العون لإتمام هذه الدراسة من قريب أو بعيد

احلام

الاهداء

إلى حبيبتي ونبع الحنان أمي الغالية

إليك أهدي هذا الجهد يا أغلى وأطيب أم عرفتها في الوجود...

إليك يا من غرستي في نفسي حب العلم والاجتهاد والمثابرة ...

سندي في هاته الحياة أبي العزيز

إلى من شقي وسهر على تربيتي وبذل كل غال من أجل راحتي...

إلى من يرسم البسمة والأمل على مراسم وجهي اخواتي وأخواتي أغلى ما عندي

إلى الورود المتفتحة والرياحين العطرة إلى ابناء أخواتي الغاليين

إلى كل من علمني حرفا منذ نعومتي أظافري

إلى كل من مد لي يد العون لإتمام هذه الدراسة من قريب أو بعيد

سعدية

Elxa.net

الفهرس

شكر وعرفان.....

الاهداء .....

الاهداء .....

مقدمة .....أ

الفصل الاول

ماهية التداولية

تمهيد:.....4

1-تعريف التداولية 5

2-نشأة وتطو التداولية:.....9

3-المفاهيم التداولية 10

4-**المرجعيات المعرفية للتداولية:** 13

5-أنواع التداولية: 16

6-**مهام التداولية:** 16

7- مبادئ التداولية: 17

8- أنشطة التداولية:..... 18

9- درجات التداولية :..... 19

10-علاقة التداولية بالعلوم الاخرى :..... 21

الفصل الثاني

نماذج تطبيقية علم التداولية

1-التأشير والتباعد 30

2-الإشارة والإستدلال: 36

3-التعاون والتضامن: 42

4-أفعال الكلام ومقام الكلام: 48

الخاتمة: 55

قائمة المصادر المراجع : 57

مقدمة

مقدمة

تعرف اللسانيات العربية اليوم تعرف انفتاحا حضاريا واسعا على النماذج والتحليلات، والنظريات التي عرفها العالم الغربي منذ عقود ، ولعل هذا الوضع الحضاري يفرض على الفكر اللساني العربي أن يعقد حوارا مثمرا بين الماضي والحاضر ، أي بين ما يزخر به هذا الفكر من طرق التحليل ومفاهيم، وبين ما يعج به الفكر اللساني الحديث من نظريات في سبيل تحقيق انفتاح حضاري واع، يتجنب الوقوع في الإسقاط المنهجي.

وقد كان تطور اللسانيات الحديثة دور كبير في إبراز حقيقة اللغة، والكشف عن مناهج جديدة لتحقيق هذه الغاية، فتعدى الدرس اللغوي حدودا الجملة الى بد الجملة، وصار لزاما تجاوز حدود الوصف الى مجال الاستعمال الفعلي للغة بين المخاطبين، هذا الانتقال كان سببا في تعدد الجوانب والاتجاهات والمدارس والمناهج والنتائج، فمنها الجانب اللساني ومنها الجانب الاجتماعي، ومنها الجانب النفسي، .....الخ، ومن هنا كان المجال مفتوحا لبروز تيار جديد عرف بالتداولية والتي اثارت اهتماما كبيرا من الباحتين، مما تتيح من امكانيات لحل مشاكلهم العالقة، كما انها فضاء مفتوح على مختلف المعارف الانسانية، فهي تعري من علم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الاتصال، والذكاء الاصطناعي، وغيرهما .

ان مصطلح التداولية جديد يحمل مفهوما قديما، كان يستخدمه القدماء في التراث العربي، ضمن انسياق وبسياقات بلاغية، نحوية، كلامية، وأصولية، وغيرها، فهي تملك الامكانات التي تسهم بها في وصف اللغة العربة، ورصف خصائصها الخطابية التواصلية.

والتداولية من المفاهيم التي ساد فيها الإبهام أسوة بكثير من المفاهيم الحديثة، فالتداولية اجمالا مجموعة من النظريات اللسانية والمصطلحات اللسانية التي نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات، ومتساوية من حيث اللغة، بوصفها نشاطا يمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد، أو تلك الشروط والقواعد اللازمة للملاءمة بين افعال بين افعال القول ومقتضيات الموقف الخاصة به، اي العلاقة بين اكس والسياق، ويلاحظ باستمرار تلك العلاقة الوثيقة بين التداولية والدلالة من جهة، والتداولية والنحو من جهة أخرى، اذ يجمع بينهما مستوى السياق المباشر، مما يجعل التداولية قاسم مشتركا بين البينة الاتصال النحوية لدلالة.

وكان المنهج التداولي قصد اقصى اثر السياق في فهم وتأويل الدلالة، واكتفى بحصر دراسة اللذة في الكشف عن مكونات البنية اللغوية، لكن هذا الجانب من اللغة يهتم بالاستعمال في دراستها للغة على الإشارة، والافتراض المسبق، الحواري، الحجاج، وأفعال الكلام.

تعتبر التداولية من ابسط معانيها وتعاريفها دراسة اللغة في التواصل ودراسة اللغة اثناء الاستعمال او التواصل ليست وليدة هذا العصر، بل تمتد جذورها في عمق التراث النحوي البلاغي، لذى يعن المنهج التداولي من وسائل البحث اللساني الحديثة، فقد كشف للباحثين نظرة اوسع، وأشمل في الدرس اللساني.

وتكمن اهمية الموضوع في ان ساحة اللغوية ولا سيما ميدان الدراسات اللغوية شهدت تطورا سريعا في العقود الاخيرة ويرجع ذلك الى اعتماد مناهج حديثة في الوصف والتحليل كالمنهج التداولي الذي اضفى على الدارسات الحديثة الشيء المهم في مسيرتها البحثية لا نه يعالج كثيرا من القضايا التي لا تستطيع المناهج الاخرى فك رموزه واستقصاء حقائقها مما يعطيه هذه الميزة على بقية الماهج ، فهو يدرس مستويات الخطاب الداخلية والخارجية والظروف التي تحيط بالخطاب،

الفصل الأول

ماهية التداولية

تمهيد:

إن التداولية في ذاتها ال تنحصر في مجال معين فتكسب تعريفا محددا ولكن تعدد مجالاتها، وامتداد اهتماماتها، اكتسبت تعدد مفهوماتها وبهذا قد عدل هذا الفصل لتعريف بمصطلح التداولية وبداياته وأهم مفاهيمه المتداولة. وانواعها ومهامها ودرجاتها ومبادئها وعلاقتها بالعلوم الاخرى .

1-تعريف التداولية

1-1-**التداولية لغة** : يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي (دول)، وله معان مختلفة, لكنها لا تخرج عن معاني التحول والتبدل, فقد ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري(ت 538هـ): «دول: دالت له الدولة, ودالت الأيام, بكذا, وأدال الله بني فلان من عدوهم, جعل الكثرة لهم عليه...وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر, وأُديل المشركون على المسلمين يوم أحد...والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم... وتداولوا الشيء بينهم, والماشي يداول بين قدميه, يراوح بينهما.[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور(ت هـ):«تداولنا الأمر, أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر... ودالت الأيام أي دارت, والله يداولها بين الناس, وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة, وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة.[2]

ويقول الناقد " **طه عبد الرحمان** " تداول الناس كذا بينهم"، يفيد معنى "تناقل الناس و اداروه فيما بينهم، و من المعروف أيضا أن مفهوم "النقل" و مفهوم "الدوران" مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة فيقال كما يستعملان في نطاق التجربة المحسوسة، فقال: "نقل الكلام عن قائمه" بمعنى رواه عنه، كما يقال: "نقل الشيء عن موضعه، أي حركة منه و يقال: "دار عمى الألسن"، بمعنى جرى عليها فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين، استخدامهما اللغوي على معنى واصل والت فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل[3].

---

[1] جار الله محمود بن عمر الزمخشري، اساس البلاغة تحقيق، محمد باسل عيون السود. – دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة، – ط1 1419، هـ، 1998،ص303.

[2] ابن منظور لسان العرب مجلد 11 ، دار صادر ، بيروت ،ط3، 1994 ،ص 252.253

[3] طه عبد الرحمان ، استاذ المنطق وفلسفة اللغة ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، الرباط ، ص 225.

وورد في معجم اللسانيات وعلوم اللغة:

أن التداولية هي جانب من جوانب اللغة يهتم بملامح استعمالها نفسية المتكلمين، رد فعل المستمعين، الطابع الاجتماعي للخطاب، موصي الخطاب (بمقابل الجانب التركيبي) المميزات الشكلية للأبنية اللغوية (والدلالي) العلاقات بين الوحدات اللسانية والعالم.

1-2-التداولية مصطلحا :

ان استحداث مصطلح التداولية "تشارلز ساندرس بيرس سنة"(1839/1914م) ويرجع أول استعمال لمصطلح على الفيلسوف تشارليز موريس سنة 1938م.

أما التداولية باعتبارها مصطلحا عربيا فإن أول من وضعه هو الناقد و الدارس المغربي طه عبد الرحمان حيث يقول" وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابل للمصطلح الغربي لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيين الاستعمال لتفاعل معا [1]".

في حين أن عبد المالك مرتاض يشك في ملاءمة المصدر للمصطلح الأجنبي، فيقول:" وقد اصطلح في العربية النقدية المعاصرة على أنه — التداولية — في حين أننا نشك في أنه كذلك بهذه الصدمة التي ورد عليها في أصل الاستعمال الغربي لأن صيغة هذا الاستعمال لا تدل على وجود ياء النزعة المعرفية (علمية أو فلسفية أو أدبية) التي يطلق عليها العرب النحاة الياء الصناعية..."

ولذلك نقترح أن تطلق على مقابل المفهوم الأول " التداول " أي تداول اللغة وعلى المفهوم الآخر المنصرف إلى النزعة المذهبية ام التداولية وذلك حتى نطور العربية [2].

[1] طه عبد الرحمان ، تجدي المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2، 2007، ص 244.

[2] نفس المرجع ، ص 27.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا الخلط الواقع بين ترجمة المصطلح الأمريكي وبين المصطلح الأول التداولية، والثاني النفعية.

فالنفعية هي مذهب يتخذ من القيمة العلمية التطبيقية قياسا للحقيقة، معتبرا أن الحقيقة المطلقة غير موجودة إن لا شيء حققي إلا كل ما ينجح أما مصطلح التداولية مصطلح. اقترن بحقل علمي جدي ولكن له استعمالات في اللاتينية وفي الإغريقية بمعنى عملي، وقد ارتبط توظيفه في بداية ظهور بالفلسفة الأمريكية البراغماتية.

ويعرفها شارلز مويس بقوله،" التداولية جزء من السيمائية التي تعالج العلاقة بين العلاقات ومستعملي هذه العلامات " وهذا تعريف عام تجاوز فيه المجال اللساني ليشمل المجال السيميائي.

وهي عند رائدها اوسين :" جزء من علم أعم هو دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي، وبهذا المفهوم ينقل باللغة من مستواها اللغوي إلى مستوى الى مستوى اخر ، هو المستوى الاجتماعي في نطاق التأثير والتأثر "[1] .

وعرفها " جون ديوي" في قاموس القرن 1990 بقوله:

" التداولية هي النظرية التي ترى أن عمليات المعرفة وموادها إنما نتخذ ذي حدود

[1] عبد المالك مرتاض ، تداولية اللغة بين الدلالة والسايق، مجلة اللسانيات ، العدد 10، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية ، الجزائر 2005، ص 66-67.

الاعتبارات العلمية أو الفرضية، فليس هناك محل للقط، بأن المعرفة تتخذ في حدود الاعتبارات النظرية التأملية الدقيقة أو الاعتبارات الفكرية المجردة[1].

وقد عدها **الجيلالي د لاش** " تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الحطابات و الأحاديث . ثم قال: " هي لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية[2].

والتداولية عند صلاح فضل:" تعنى بالشروط والقواعد اللازمة بين أفعال القول ومقتضيات المواقف الخاصة، أي العلاقة بين النمش والسياق[3]"

وهي عند محمود أحمد نخلة :"فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، أو دراسة معنى المتكلم، فقول القائل أنا عطشان مثلا: قد يعني أحضر لي كوبا من الماء، وليس اللازم أن بكون إخبارا بأنه عطشان، فالمتكلم كثيرا ما يعني، أكثر مما تعنيه كلماته "[4].

والملاحظ من : جملة المفاهيم أن التداولية تدرس اللغة المستعملة في التواصل اللساني وفق معطيات سياقية واجتماعية معينة، لذلك عرفها بعض العلماء بأنها: << الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير مبنية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية.[5] "

---

[1] محمد مهران مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، 1984، ص 41.

[2] الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات الدولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص01.

[3] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر لوجمان، مصر؛ 1996 ، ص(24-25).

[4] محمود احمد نخلة: آفاق، في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر؛ ط1، 2006، ص12-13.

فيليب بلانشيه: التداولية من اوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية. سوريا، ط1، 2007، ص18 [5].

2-نشأة وتطو التداولية:

التداولية اسم جديد لطريقه قديمة في التفكير بدأت على يد سقراط ثم تبعة أرسطو والرواقيون من بعده، ،بيد أنها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية فلسفية إلا على يد باركلي ، تغذيها طائفة من العلوم على رأسها الفلسفة واللسانيات والأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع. لهذا تعد نقطه التقاء مجالات العلوم ذات الصلة باللغة بوصفها وصلة بينها وبين لسانيات الثروة اللغوية وعلى هذا يجد ر بنا أن نذكر بأن التداولية توافقت تقريبا مع نشأة العلوم المعرفية[1].

ومن هنا يمكن إرجاع أصل التداولية إلى اتجاهين مختلفين، اتجاه ينطلق في دراسة التداولية من كونها نظرية في التعامل الاجتماعي, تهتم بالجانب الاستعمالي ،أي استعمال اللغة بزعامة " اوستين " واتجاه فلسفي منطقي تعود جنوره إلى " بيرس " وليام جيمس.

وقد ظهرت التداولية كنظرية فلسفية على يد " باركلي، إلا أن أصولها تمتد إلى بيربس " الذي جعلها وثيقة الصلة بالمنطق بل اعتبرها قاعدة منطقية، وذلك من خلال ربطه بين الدراسات اللغوية والمنطقية . على أن التداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللساني إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن طورها فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد ت جون أوستين ، جون سيرد ، بول غرإيس وهم من مدرية فلسفية اللغة الطبيعية.

[1] باديس الهويمل; التداولية والبلاغة العربية-أبحاث في اللغة والأدب الجزائري- مجلة الخبر، العدد7، جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم اللغة والآداب العربية، الجزائر، 2001، ص159.

في مقابل فلسفة اللغة الشكلية (الصورية) التي يمثلها **كارناب**، وكانوا جميعا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل وكان هذا من صميم عملهم، وهو صميم التداولية أيضا[1].

وقبل هذا كانت إرهاصاتها الأولى عنن كل من **شارد بيرس** الذي نكز على العلامة ومداولاتها (**نظرية الإشارات**) و "**وليام تشاريز موريس**" الذي أضاف عنصر التفاعل على المنهج البيرسى وإسهامات الفيلسوف النمساوي **فجنشتاين** في ألعاب اللغة[2].

3-المفاهيم التداولية

تقوم التداولية المعاصر على مفاهيم عديدة كثيرة ما بتداولها الدارسون المعاصرون، وهي " الفعل الكلامي، القصدية، الاستلزام الحواري، أو(المحادثي) ، متضمنات القول ونظرية الملائمة"

3-1 الفعل الكلامي :

اصبح مفهوم الفعل الكلامي مركزا اساسيا في الكثير من الاعمال التداولية يعد نشاطا ماديا نحويا يمثل افعالا قولية لتحقيق اغراض انجاز كالطلبو الامر والوعد او الوعيد[3] .

3-2- الفعل المتضمن في القول :

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ أنه عمل ينجز بقول ما، وهو الذي ترمي إليه النظرية ولذلك اقترح أوستن الوظائف اللسانية المنطوية تحت هذا الفعل بالقوى الإنجازية ومن أمثلة هذا النوع: الأسئلة أو إجابة الأسئلة أو إصدار تأكيد أو تحذير أو وعد أو أمر، فالفعل الأول مجرد قول شيء، بينما الثاني هو القيام بفعل ضـ من قول شيء.

[1] محمود أحمد نخلة; آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص09.

[2] محمود أحمد نخلة; آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 10.

[3] ينظر محمود افاق جديدة في البحث اللغويي المعاصر ، الاسكندرية ، دا المعرفة 2008 ، ص 19

3-3- الفعل الناتج عن القول :

يرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمنت في القول (القوة) فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائما بفعل الثالث هو " التسبب في نشوء أثار في المشاعر و الفكر"، ومن أمثلة ذلك الآثار، الأقناع، التضليل، الإرشاد ...ويسميه أوستين الفعل الناتج عن القول وسماه بعضهم "الفعل التأثيري[1].

3-4- متضمنات القول:

مفهوم التداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية و خفية من قونين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال و غيره، و من أهمها :

الافتراض المسبق : هي كل تواصل لساني ينطلق من معطيات و افتراضات معترف بها و متفق عليها، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح 3 في عملية التواصل و هي محتواه ضمن السياقات و البنى التركيبية العامة .ففي الملحوظ الأول[2] مثال:

- اغلق النافدة.

و في الملحوظ الثاني:

- لا تغلق النافذة

[1]فان ديك، النص و السياق، استصقاء البخث في الخطاب التداولي ترجمة عبد القادر فنين افريقي الشرق ص455.

[2]بوعرفة زهرة، البعد التداولي في الخطاب الرياضي الكالسيكو أنموذجا مذكرة لنيل شهادة الماستير) اشرف بن عامر سعيد- جامعة ابي بكر بلقايد – تلمسان ص 14.

و في الملحوظين كليهما " افتراض مسبق "مضمونها أن " النافذة المفتوحة ."الأقوال المضمرة :هي النمط الثاني من متضمنات القول، و ترتبط وضعية الخطاب و مقامه على عكس الافتراض، المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية، تقول" أورجيوني "القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، و لكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سابق الحديث، و مثال ذلك قول القائل : إن السماء ممطرة . إن السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى المكوث في بيته .أو الإسراع إلى عمله حتى ال يفوته الموعد .وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب.

الاستلزام الحواري أو المحادثي : لاحظ بعض فلاسفة اللغة و اللسانين التداولين و خصوصا الفيلسوف " غرايس" أن جمل اللغات الطبيعية، في بعض المقامات، تدل على معنى غير محتواها القضوي ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين:

(أ) و(ب).

الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟.

الأستاذ (ب): إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

- **نظرية ملائمة** : تعد "نظرية الملائمة" نظرية تداولية معرفية، اهتم بمعالمها كل من اللساني البريطاني " ديردر ويليسون " "والفرنسي " دان سيبربر وتأتي أهميتها التداولية من أمرين:

أنها تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية، في الطبقات المقامية المختلفة وتعد في نفس الوقت – النظرية الإدراكية [1].

[1] بوعرفة زهرة، البعد التداولي في الخطاب الرياضي الكالسيكو، ص 10.

4-المرجعيات المعرفية للتداولية:

يسجل المتتبعون لمار الدراسات التداولية بأنها سارت، في اتجاهين هما الدراسات الفلسفية والدراسات اللسانية ويمكن القول بأنهما الينبوع الذي انبثقت منه التداولية، وسنتطرق إلى هذين الاتجاهين بشيء من التفصيل.

4-1- المرجعية الفلسفية:

يعد **اوستين** وتلميذه **سيرل** هما أوفي من أحرز السبق في وضع أساس بناء التداولية في الحقل الفلسفي خاصة فلسفة اللغة العادية (المستعملة)، فهما اللذان ابتكرا مفهوم العمل اللغوي انطلاقا من نظرية المنطق التحليلي الذي يوافق طبيعة اختصاصهما فعلى فترة الستينات أولى الفلاسفة كبير العناية في دراستهم الأدبية بالتأثيرات الجمالية للخطاب.

وهذا يقود إلى الجذور الأولى للتداولية حيث إن اللسانيات التداولية اسم جديد لطرقة قديمة في التفكير بدأت على يد" **سقراط**" ثم تبعه أرسطو والرواقيون من بعده[1].

فلقد اهتم الفلاسفة منذ القديم بقضية الدلالات، فالمنطلق عندهم يهدف إلى الإقناع وتقديم الحجج والبراهين التي تثبت الأشياء وتربطها ببعض فهذه الأدلة تسمح بربط لكلمة ومدلولها[2].

وقد تضافرت جهود العديد من الفلاسفة واللغويين لتحقيق هدف هو كيف نجعل من الخطاب رسالة تواصلية ناجحة؟ وفي طليعتهم فلاسفة اللغة التحليليين، فمصطلح التداولية شاع أولا في الدراسات الفلسفية. ويعد الفيلسوف "**الأمريكي تشاربز ساندريس**

[1] باديس الهويمل; التداولية والبلاغة العربية، ص159

[2] الجيلالي دلاش: مدخل إلى الفانيات التداولية، ص6.

بيربس" هو مؤسس البراغماتية أو التداولية[1] ، إذ ركز على العلامة ومدلولاتها في العالم وداخل النص وعبر الخطاب.

ويرى الباحثون أن المدرسة التحليلية بزعامة **غوتلوب فريجه** لها در في تكوين التداولية، حيث إن أول مهام هذه الفلسفة هي : البحث في اللغة وتوضيحها[2].

وقد ساهم الفيلسوف الأمردكي" **تشارلز موريس**" في نشوء البحث التداولي عندما استخدم مصطلح التداولية بمفهومه الحديث سنة 1938 م ليدل به على فرع من فروع ثلاثة يشمل عليها علم العلامات وهي:

أ-**علم التراكيب** : يعنى بدراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها من بعض.

ب- **علم الدلالة** : يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها.

ج- **التداولية:** التي تعنى بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها.

هذا وقد تأثر بالتجديد الفلسفي الذي جاء به "**فريجه** "عدد من الفلاسفة منهم "**هوسول، كارنب، فجينشاين، أوستين، وسيرل** تجمع بينهم مسلمة عامة مفادها أن فهم الإنسان لذاته وعالمه يربكز في المقام الأول على اللغة فهي تعبير له عن هذا الفهم[3].

ولم تصبح التداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللساني إلا في العقد السابع من القرن 20بعد أن طورها فلاسفة اللغة المنتمين إلى جامعة "أوكسفورد ."جون أوستين **J. وجون سيرل وبول غرايس** وهم من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية، وكانوا يهدفون إلى

---

[1] حورية رزقي; الأحاديث القدسية في منظور الفانيات التداولية-باب الذكر والدعاء أنموذج- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، إشراف بشير ارير،جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2005-2006، ص14.

[2] سعود صحراوي; التداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، دار الطليعة لكثر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، تموز، 2005، ص(20)

[3] مسعود صحراوي; التداولية عند العلماء العرب، ص(20-21).

إيجاد طريقة لتوصيل معنى اللغة الإنسانية من خلال إبلاغ مرسل رسالة، إلى مستقبل يفسرها فكان عملهم في صميم البحث التداولي الاستعمالي[1] .

المرجعية اللسانية: منذ بداية نشاط البنيوية في نهاية القرن الماضي بدأ تشكيل الاتجاهات اللسانية المختلفة التي ساهمت في تكوين المعطة التداولية عموما، فبعد تعميم النموذج اللغوي على العلوم الإنسانية والمعارف ظهرت تيارات الخروج عن هذا النموذج، بل ونقده بدءا من البنيويين أنفسهم الذي فضلوا الجوهر على الأشكال.

وسرعان ما ينشط البحث السيميائي بعد الانتقال من البنيوية إلى السيمائية والتأويل والبحث عن المعنى بصورة لم تعرف من قبل. وبدأ تيار ما بعد البنيويين يبحث في حقيقة المعنى ضمن الأنظمة الفكرية والفلسفية واللغوية والأدبية ،و اتسع موصي البحث من النص الأدبي إلى الخطاب الفلسفي أو الديني[2].

وقد اتضح أمر مفاده أن علاقة اللسانيات بالتداولية تحددت بظهور، **أوستين، وغرايس، وسيرل.** فقد قدموا للغة مفهوما جديدا مرتبطا بالممارسة والاستعمال، الأمر الذي بمتدعي أدوات إجرائية تدخل ضمن التحليل التداولي نحو المتخاطبين: الضمائر، الزمان والمكان[3].

[1] حورية رزقي; الأحاديث القدسية من منظور الفانيات التداولية، ص(17).

[2] خليفة بوجادي; فن اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ط2009،1،ص56

[3] محمد محمد يونس طي؛ مدخل إلى الفانيات، دار الكتابة الجديدة المتحدة، لبيا، ط1، 2004، ص(98).

5-أنواع التداولية:

التداولية أنواع مختلفة وهي كما بقسمها الباحثون ثلاثة أنواع:

5-1- التداولية اللفظية(لسانيات اللفظ): ويتبناها شارد موريس وتعني بوصف العلاقات الموجودة بين المعطيات الداخلية للملفوظ الجهاز اللفظي أي المتكلم والمخاطب وصفة الخطاب.

5-2- التداولية التخاطبية (نظرية أفعال الكلام): ويتبناها **اجون أوستين** و **سيرل** وتعنى بالقيم التخاطبية المضمرة داخل الملفوظ والتي تسمح بالاشتغال كفعل لغوي.

5-3- **التداولية التحاورية:** وقد نتج عن استيراد الحقل اللساني للأفكار التي أمسها أصلا الأنثروبولوجي وتشتغل بالحوارات وهي تبادلات كلامية تقتضي خصوصياتها أن تنجز بالمساعدات دوال لفظية[1].

6-**مهام التداولية:** تتلخص مهام التداولية في :

- دراسة استعمال اللغة فهي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها ولكن تدرس اللغة حين استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة.
- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات .
- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.
- شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات.

أي الاشتغال في نقائص اللسانيات البنيوية.

[1]فيصل مفتن كاظم; التداولية في النحو العربي،،، مجلة ابحاث ميسان، العدد04، مجلد02، جامعة البصرة ، العراق ، 2006، ص 37.

7- مبادئ التداولية:

تعددت مبادئ التداولية لتشمل أسبقية الاستعمال الوضعي والتمثيل للغة، وعلى هذا الأساس يركز المنهج التداولي في جانبيه النظري والتطبيقي على التموضع في مجال مفهومي يفرق بين وضع اللغة وبين استعمالها، ذلك أن دلالة الوضع كما يعرفها اللغويون هي دلالة اللفظ والجمل على المعاني في حالتها الصورية المطلقة بغض النظر عن السياق التخاطبي بينما دلالة الاستعمال هي دلالة اللفظ والجملة على المعنى ضمن سياق معين.

إن استعمال اللغة هو جوهر الدرس التداولي على الرغم من استناده على الوضع وقيامه عليه أن هو نقطة التقاء واستدراك بين المتكلمين، ولكن استناد الاستعمال إلى على اعتبار الأخير الأمر نسبي لان الاستعمال يجوز الوضع على أساس اختلاف السياقات الذي الوضع غوي يستلزم اختلاف المعاني ومنه جاء معنى المجاز اللغوي، لذلك يمكن الحديث عن دور المنهج التداولي في النصوص الإبداعية التي تعتمد على جماليات المجاز اللغوي في انتاج المعنى وبناء جسوره بين القارئ والكاتب[1].

ولعل أبرز ما يظهر في العملية التخاطبية هو قيمة الخطاب المرسل، أو مدى نجاح المخاطب في ارسال خطابه وتبيان معناه، ويعد مقياس غرايس لمبادئ المحادثة معيارا هاما قدمه التدا وليون في محاولة ضمان قد أدى لضمان نجاح الخطاب على اعتبار ان غرايس تعتبر المحادثة عملية مشاركة ومعاونة بين المتكلمين، فقد صاغ مبدأ التعاون الذي يقتضي أن المتكلمين متعاونون في تسهيل عملية التخاطب وهو يرى أن مبادئ المتفرغة عن مبدأ التعاون هي تفسير كيف نستنتج المفاهيم الخطابية.

[1] ينظر محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، االمارات العربية المتحدة ط1 ،4001 ص 11.

ويمكن تلخيص هذه المبادئ كالتالي • :الكمية مبدأ الكم : أن يكون الخطاب غنيا بالأخبار بشكل كاف فقط دون زيادة بحيث "نقل "ماهو هو ضروري بالضبط وال نزيد أكثر من الضروري فتحدث بالقدر الذي يضمن تحقق الغرض.

7-**2- الكيفية (مبدأ الكيف)** ان يكون الخطاب صائبا وحقيقيا واعتمادا وال يفقد البرهنة على ذلك تقل ما تعتقد أنه كاذب وال تقل ما ال تستطيع البرهنة على صدقه .

7-3- **(الصيغة)**مبدأ المناسبة أو حكم الكلام) أن يكون واضحا غير مبهم موجزا منظما فيجب أن يكون كلامك مناسبا لسياق الحال .

7-3-**(العالقة:)** أن يكون دقيق وأن تكون المساهمة دالة للحديث و من خلال ما وجدنا عن كل مفاهيم النحو و التداولية نستنتج أن التداولية هي العلم الذي جعل علماء اللغة و خاصة النحو بشكل عام يصلون إلى القواعد النحوية العامة التي تضبط سالمة اللغة و يحدد معانيها عن كل سياق أو مقام أو موقف.

8- أنشطة التداولية:

يمكن أن نجمل أبرز الأنشطة التداولية فيما يلي[1]:

- دراسة استعمال اللغة" عوضا عن "دراسة اللغة ". فاللسانيات، كما هو معلوم، تتفرغ للدراسة الثانية أي لدراسة المستويات الصوتية والتركيبية وربما الدلالية، فقد تحولت مع البنيويين إلى علم تجريدي مغلق ذي إجراءات داخلية خالصة، يؤمن بكيانية البنية اللغوية في مستواها الصوري المجرد، في حين أن دراسة استعمال اللغة لا تنحصر ضمن الكينونة اللغوية بمعناها البنيوي الضيق ، في الطبقات المقامية المختلفة حسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين- ..

[1] انظر : مسعود صحراوي ، مرجع سابق ، ص 28.

- دراسة الآليات المعرفية **(المركزية)** التي هي أصل معالجة الملفوظات وفهمها، فالتداولية تقيم روابط بين اللغة والإدراك عن طريق بعض المباحث في علم النفس المعرفي.

- دراسة الوجوه الاستدلالية للتواصل الشفوي، فتقيم، من ثم، روابط وشيجة بين علم اللغة والتواصل.

9- درجات التداولية :

ويعود هذا الاصطلاح الى الهولندي هانسون الذي كان أول من حاول التوحيد بين المكونات التداولية بطريقة نظامية وذلك بتقسيم التداولية إلى ثالث 1درجات متتالية ، وهذه الدرجات هي[1]:

9-1- تداولية من الدرجة الأولى:

تتضمن دراسة رموز التعبيرات المبهمة ضمن ظروف استعمالها، أي المخاطبين ومحددات المكان والزمان، حيث توجد في المعجم الذهني للمتكلمين دون ارتباطها بمدلول ثابت، وهكذا يتحدد مرجعها في سياق التخاطب، لخلوها من أي معنى في ذاتها ، ولذلك سميت مبهمات أو متحولات ، لتغيرها تبعا للسياق الواردة فيه .

والسياق بالنسبة للدرجة الأولى هو موجودات أو محددات موجودات ، إنه سياق وجودي ومرجعي : يتمثل في المخاطبين وفي إحداثيات المكان والزمان[2].

[1]انظر : فرانسواز ارمينيكو ، المقاربة التداولية ص 41

[2]صابر الحباشة ، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية ، دار صفحات للدراسات والنشر ، سوريا ، دمشق ، 36. ص ، 2011 ، 1 ط ص 36.

9-2- تداولية من الدرجة الثانية:

وذلك بدراسة مدى ارتباط الموضوع المعبر عنه بملفوظه، كما تدرس كيفية الانتقال بالدلالة من المستوى الصريح إلى المستوى الضمني (التلميحي)، ويتم في هذه الدرجة دراسة: قوانين الخطاب، مبادئ المحادثة، الحجاج ، الأقوال المتضمنة ...والسياق في هذا المستوى موسع ، لانه لا يقوم بالاهتمام بمظاهر المكان والزمان، وانما يتعداها إلى المعلومات ومجمل الاعتقادات التي يتقاسمها المتخاطبون[1].

ويعني ذلك أن تداولية الدرجة الثانية هي دراسة الطريقة التي تتصل فيها القضية المعبر عنها بالجملة المنطوقة . ويعتبر السياق بالنسبة إلى الدرجة الثانية ، في معناه الموسع عند **ستالنكير** هو سياق المعلومات والمعتقدات المشتركة ، ومع ذلك فإنه ليس سياقا "**ذهنيا** " ولكن سياق يعبر عنه بألفاظ العوالم الممكنة[2].

9-3- تداولية من الدرجة الثالثة :

و هي دراسة أفعال الكلام ، والتي مفادها أن الأقوال المتلفظ بها ضمن وضعيات محددة ال تصف الحالة الراهنة للأشياء ، بل تنجز أفعال سواء صريحة أو ضمنية ، والسياق الاجتماعي يقوم بتحديد ما إذا كانت هذه الأفعال تفيد الآمر أو النهي أو الاستفهام ....الخ ، ونشطت عدة تداولات ، نحو التداولات وفلسفة الفعل **أبو ستيل** ، التداولية المعقلنة **كاشير** ، التداولية الاستراتيجية **هيرمان** ، التداولية المتعالية **اينل** ، التداولية العالمية **هابرماز** ، التداولية الحوارية **فرانسيس جاك** [3]ومما تجدر الإشارة إليه أن القواعد التداولية [4] تنطق بالظروف الخاصة بالمؤولين، وهي ظروف تكون العالمة

---

[1] انظر : فرانسواز ارمينكو، ص 41

[2] – صابر الحباشة ، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية ، ص 36.

[3] انظر : المصدر السابق ، ص 75.

[4] صابر حباشة ، مرجع سابق ، ص 33.

الحاصل ضمنها عالمة، ومن ثمة، فإن كل قاعدة تجري بطريقة سلوك نمطي، وعلى هذا الأساس يوجد مكون تداولي في كل القواعد ، ولكن ثمة قواعد تداولية مخصوصة ،وهذه القواعد تعبر مثلا عن الشروط التي ينبغي أن يستجيب لها المسؤولون ليؤدي اسم الفعل مثل) أواه !(وظيفته) إنشاء عمل التأوه (أو صيغة أمر مثل) تعال !(أو عبارة تقييمية مثل (لحسن الحظ) إبداء الارتياح أو عبارات مثل صباح الخير! إنشاء عمل التحية، أو مختلف الوسائل البلاغية أو الإنشائية. وبما أن صياغة مثل هذه الشروط ال تستوي عنها حدود التركيب و الدلالة فهي من مجال اشتغال التداولية.

ونجد الدكتور محمود أحمد نحلة يقسم التداولية إلى:

1-**التداولية الاجتماعية:** وتهتم بدراسة شرائط الاستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الاجتماعي.

2-**التداولية اللغوية** : وتدرس الاستعمال اللغوي من وجهة نظر تركيبيه.

3-**التداولية التطبيقية** : وهي تعنى بمشكلات التواصل في المواقف المختلفة.

4-**التداولية العامة** : وهي التي تهتم بالأسس التي يقوم عليها استعمال اللغة استعمال اتصاليا[1].

10-علاقة التداولية بالعلوم الاخرى :

إن اهتمام الكثير من التخصصات بدراسة اللغة جعل التداولية تلتقي مع هذه التخصصات ذات الصلة المباشرة باللغة، ومن بين هذه العلوم، علم الفص، وعلم الاجتماع، أو لسيمياء ، الفلسفة، إلى جانب الحقول اللغوية كالدلالة والبلاغة والنحو أو اللسانيات وسنشير إلى هذه العلاقات فيما يلى:

[1] صابر مغامرة ، المرجع السابق ،ص 33.

10-1- الدلالة والتداولية:

انعكس الاهتمام المتزايد بجهود فيرث على الدراسات اللغوية للمعنى، فقد وسعت لتشمل بشكل كبير ما يمكن أن يعتبر بعض اللغويين رقعا خارج ميدان الدلالة، وداخلا في مجال التداولية رغم أنه من الصعوبة رسم خط فاصل متفق عليه بين الاثنين وحسب نظرية (فيث) السياقية ف فإن التمييز بينهما ليس بذي أهمية كبيرة[1].

لقد قام مفهوم الدلالة بالتركيز على المعنى الحرفي، وهي لا تلتفت إلى أبعاد غير اللسانية إذ مكن على المطوق، واردد-ط تحديد المفهوم الاصطلاحي للتداولية دائما بالتمييز بينها وبين الدلالة من ناحية، والتمييز بينها وبين النحو من ناحية أخنى وظهر ذلك منذ البدايات الأولى التي عرض فيها موريس مفهوم التداولية مقارنا بالنحو أو الدلالة[2].

فإذا أردنا تعريف التداولية بدقة أكثر وقد عرفنا أنها مفسرة لمعاني التي تمتلكها الألفاظ اللسانية بالنسبة لمستخدميها ومفسرها فما الفارق بينها وبين الدلالة؟ فإذا كانت الدلالة تهتم بالمعاني كعلاقة بين الشكل و معناها(س تعنى ص) مثلا ، أشعر بأني جائع، المعنى نوعا ما *٠ أنا جائع " فإن التداولية يمكن النظر إليها على أنها علاقة ثلاثية(بين المتكلم و المعنى/ و اللفظ و الشك (ع تعني ص بواسطه س) و بمجرد وجود المتكلم في الصيغة فمن الصعب استبعاد المخاطب لأن ما لفظه المتكلم يستمد معناه بفحل نيته في أحدات تأثير العامة التي يتقاسمها المتخاطبون و سياق المعرية هذا يضم مكان و نمان اللفظ، و بالجملة فإن التداولية يتحدد بحالة كلامية لا تضم فقط اللفظ و المتكلم والمستمع بل المعرفة المشتركة لهذه العوامل الخاصة منها و العامة أي سياق

[1] روبينز، موجز تاريخ علم اللغة في القرن 40، ترجمة احمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، نوفهبر،2015، ص21

[2] نفس المرجع ، ص 21.

اللفظ إجمالا[1]، و يمكن القول أن التداولية و الدلالة علمان مترابطان، لأنهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة المعنى في اللغة [2] إلا أنهما يختلفان في العناية بجوانبه، فالدلالة تدرس المعنى وفقا لوضع بمعنى عن السياق، و بعيدا عن المقامات التخاطبية و ، أما التداولية فتهتم بدراسة المعنى وفقا لاستمالها مراعية في ذلك ظروف المتكلمين و مقاصدهم و السياق المناسب لها، و من هنا يتضح التداخل و التكامل بين العلمين.

10-2- التداولية واللسانيات :

فرق دو سويسر بين ثلاثة مصطلحات لسانية هي اللسان اللغة و الكلام، و حصر موضوع الدراسة في اللغة دون الكلام ، وكذلك جل الدراسين عند حديثهم عن العلاقة بين التداولية واللسانيات يشتركزن في قولهم " تهتم بالكلام الذي هو غير اللسان ، المبعد من مجال دراسة، و قد صرح دوسيو سير بهذا في قوله: اللغة تخلف عن الكلام في أنها شيء يمكن لأسته بصور مستقلة[3].

واللسانيات البنيوية تهتم اساسا بدراسة نظام اللغة دون الاعتداد بنية المتكلم ولا بسياق الكلام، ويذهب كذلك إلى عد اللغة ظاهرة اجتماعية فهي : « مجموع كلي متكامل كامن ليس في عقل واحد، بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين[4] .

واللغة حسب هذا التعريف ما هي إلا نظام يمثل في الأصل الذاكرة الجماعية ، لما يحتويه من علامات لا يستطيع الفرد أن يختز نها في دماغه، وإنما تتكامل بضم

---

[1]قويدر شنان، التداولية في الفكر نحنو شوني المنشأ و اللسان اللسانين مجلة اللغة و الأدب، مجلة أكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وأدبها جامعة الجزائر عدد جانفي 2006 ص44

[2]محمد يونس علي، في علمي الدلالة و التخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت، لبنان ط1،ص06

[3]فردينان دوسويس، علم اللغة العام، ترجمة يونيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي، مالك يوسف دار الكتابة الطباعة و النثر و التوزيع، بين التواصل بغداد، العراق(د.ط)1999، ص22 . ذ أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور ص42.

[4] احمد مومن ، اللسانيات النشاة والتطور ،ص 142.

جماعة من الأفراد يربطهم لسان موحد، ولذلك قيل : «إن اللغة توجد على شكل معجم تق ريبا، حيث تكون النسخ المتماثلة موزعة بين جميع الأفراد ...وهي لا تتأثر بإ رادة المبدعين، ويمكن صياغة نمط وجودها بهذا جمعي[1] نموذج 1+1+1+1.....= l) الشكل فاللغة إذن كنز جماعي من الوحدات والقوانين التي لا يمكن للفرد أن يحيد عنها، وأما التغيرات التي تطرأ عليها، فهي نتاج التغيرات التي يحدثها الأفراد في الكلام.

والكلام هو أداة التلفظ حسب أعراف وقواعد معينة للتعبير عن المعاني المختلفة، والكلام عند سوسير " نشاط فردي" وهو مطابق لمفهوم الأداء عند " تشو مسكي " أي الاستعمال الفعلي اللغة في الموقف الحقيقية.

وعلاقة هذا الاستعمال بالأفراد الناطقين للغة يعد من صميم البح ث التداولي، ذلك أن التداولية» : هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتفوق على القدرات الإنسانية للتواصل البشري، وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي « ولذلك عدت التداولية لسانيات كلام، في مقابل لسانيات اللغة التي أرسى دعائمها "دوسوسير" في محاضراته.

غير أن ما ينبغي التنبيه إليه في هذا الصدد هو أن حصر التداولية في مفهوم "لسانيا ت الكلام" قد يحصر حدود التداولية، زيادة على أن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلا ا فتراضا لأن هذه الأخيرة لا تتحقق إلا في مستوى الكلام ، أي أن الكلام م ظهر من مظاهر تحقق اللغة، وهنا تبرز جليا العلاقة بينها مما يحتم اللجوء إلى دراسة متكاملة للظاهرة اللغوية ببعديها الاجتماعي والفردي، ولعل صعوبة التمييز بين ما هو بنيوي، وما هو تداولي واضحة هنا لأن اللسانيات علم يش تمل على عدد كبير من النظر يات

[1] احمد مومن ، اللسانيات النشاة والتطور ،ص 143.

المترابطة بما ف يها النظريات التداولية، فإذا أردنا أن نحلل جملة ما تداوليا لا بد لنا أن نعتد قبل ذلك بنيتها اللغوية[1].

10-3-التداولية و البنوية:

تهتم التداولية بدارسة الكلام، فهي بذلك تخالف ماجاء به (سوسير) في مجال دراسته ووضعه لثنائية الشهيرة(اللغة و الكلام[2])

يقول دي سوسير إن الكلام عندنا ليس بشيء واحد، فإنما هي مئة بمثابة قسم معين و إن كان أساسيا، فهي انتاج جماعي لملكة الكلام[3]،يعتبر اللغة نظاما مغلقا[4].

لكن انعزال الكلام عن اللغة يبقى مجري افتراض، لأن اللغة لا تتحقق إلا في مستوى الكلام أو بمعنى آخر، يمكن قول أن الكلام و اللغة وجهين مختلفين لعملة واحدة[5] .

تعتبر البنيوية المنهج الذي يهتم بوصف اللغة باعتبارها مجموعة من القوانين المنظمة، أما التداولية تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال مركزة بذلك على دور اللغة في عملية التبليغ[6].

---

[1]احمد مومن ، اللسانيات النشاة والتطور ،ص 410

[2]ينظر ماري أن بافو، جورج الياسر فاتي، النظريات المائية الكبرى، ترجمة محمد الراضي، المنصة العربية للترجمة بيروت ط1 ، 2012، ص352.

[3] ينظر فرديند ندي سوسير، دروس في الألسنة العامة (ت. صالح القرمادي)، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص 41.

[4] المصدر نفسه ، ص 33.

[5]ينظر جان سرفوني، الملفوظة (ت.خالد المقداد)، منشورات اتحاد الكتاب العربي المغرب، دط، 1998، ص14.

[6]أبو الهلال (العسكري) كتاب الصنعتين، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد ابي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1986، ص10.

10-4- التداولية والبلاغة :

البلاغة تدرس كل ما يرتبط باستعمال اللغة وممارستها أثناء عملية التواصل، يقصد تبليغ لرسالة ما، مراعية مقتضى الحال (لكل مقام مقال)، و لا يخرج معناها اصطلاحا عن التبليغ والانتهاء إلى قلب سامع، البلاغة كل ما يبلغ به المعنى قلب السامع.

إذا البلاغة قوم على مبدأ التبليغ و التأثير في السامع في اثناء عملية التواصل، و من هنا يصبح التداخل ناصحا بين العلمين، إذ أنهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة اللغة بوصفها أداة تبليغ وتواصل بين المتكلمين، و يساند هذا الراي (ليتش) فيقوله : إن البلاغة تداولية في صميمها، إذ أنها ممارسه الاتصال بين المتكلم و السامع، بحيث يحلان إشكالية علاقتهما، مستخدمين وسائل محددة لتأثير على بعضهما[1]، و لذلك فإن البلاغة و التداولية تتفقان في اعتمادهما على اللغة كاداة ممارسة الفعل على الملتقى على اساس ان النص اللغوي في جملته انما هو نص في موقف ، فكل رسالة لها قصدها وظروف تلقيها [2].

10-5- التداولية وتحليل الخطاب :

يعدَ مصطلح الخطاب من المصطلحات الحيوية التي اتَسمت بالشيوع والازدهار في العديد من الدراسات والبحوث الإنسانية المعاصرة ، إذ تداولوه ابتداءا من المنتصف الثاني للقرن العشرين، وقد تجلى استعماله بصفة خاصة في مجالات الأدب والفلسفة وكذا في الدراسات الألسنية الحديثة[3].

---

[1] صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة ، كويت ، 1992، ص 94.

[2] الشهري عبد الهادي بن ظافر ، استراتيجيات الطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1، بيروت، لبنان ، 2004، ص 36.

[3] نفس المرجع ، ص 36.

وترجع البدايات الاولى لتحليل الخطاب في الغرب الى اعمال هاريس في اولى الخمسينيات من القن العشرين ...وبدا العمل التطبيقي في منتصف الستينيات ، فقد افردت مجلة الاتصال الفرنية عام 1964 عددا خاصا ، اسهم فيه عدد من الباحثين الذين وضعوا الاسس الاولية لتحليل الخطاب منهم (بارت) ، (ميز)، (تودروف).

ومن هنا نرى ان الخطاب تجلت بداياته في اعمال هاريس واستعمل هذا المصطلح في عدة مجالات ليتسم بذلك بالشيوع والازدهار[1].

بحيث يمثل كتاب هايمز اللغة في الثقافة المجتمع الصادر عام 1965 تطورا مهمان اذ ظهر فيه توجه الى دراسة موضوع الخطاب والاتصال [2]، غير ان مصطلح الخطاب لا يقل عن مصطلح الجملة اشكالا في النقد اللساني الحديث وهو شير على كل كلام تجاوز الجملة الواحدة ، والتي تغدو اثناء تحليله الوحدة المصغرى التي تتكون منها ، سواءا كان مكتوبا او منطوقا[3] ، واذا كان يشاع ان مصطلح الخطاب ود اول مرة عند (هايمز) يرى ان هذا المفهوم قد نال التعدد والتنوع وذلك بتاثير الدراسات التي اجراها الباحثون حسب اتجاهين، الدراسة اللغوية الشكلية، والدراسات التواصلية غير أن مصطلح النمص يتم استحضاره عند الحديث عن مصطلح الخطاب لأنهما يكادان يكونان مصطلحا واحدا نظرا لما فيهما من التداخل و التشابه، إذ نحن أمام تمييز ضروري و صعب و قابل للنقاش في الوقت ذاته، و تعود صياغة الأوضح لهذا التمييز إلى (ج،م،أدم)الذي قدمها في صورة معادلة رياضية:

الخطاب = النص + ظروف الإنتاج.

---

[1] ينظر عبد القادر عواد ، التداولية الخطاب ، لخطاب الادبي انوذجا مجلة علامات مج 11 ج 51 شعبان 1432، يوليو 2011، ص 07.

[2] محمود عكاشة ، تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة ، دا النشر للجامعات ، القاهرة ، 2013 ،ط1، ص 09.

[3] نعمات بوقرة ، المصطلحات الاساسية في لسانيات النص ، وتحليل خطاب عالم الكتب الحديثة ، عمان ، الاردن ، جدار للكتاب العالمي ، عمان ، ط1، الاردن، 2009، ص 09.

النص = الخطاب – ظروف الإنتاج.

و بالرجوع إلى حديث عن العلاقة بين التداولية و تحليل الخطاب، يلاحظ أنه بعد أن كانت أنظار الباحثين مشدودة نحو دراسة الجملة وفقا لمستوياتها الصوتية و الصرفية و النحوية والدلالية، فيما إذا كانت منسجمة و هذه المستويات أم لا، أصبح كل الاهتمام منصبا على تحليل النص، و هذا لأن عملية التواصل لا تتم بمجرد التلفظ بجمل أو عبارات مستقلة أو متفصلة عن بعضها و من هنا حاول تطيل الخطاب أن يتجاوز الجملة ليشمل النص بمختلف أنواعه شفويا كان أو مكتوبا إ ليلقى مع اللسانيات التداولية، و في تجاوز النظر اللغوي من مستوى الجملة على النص ككل ، و المعطيات السياقية و المقامية التي جعلته يرد بتلك الصورة، فعرف بأنه ذلك الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات و عمليات انشغاله في التواصل[1].

نستنتج مما سبق أن العلاقة بين التداولية و تحليل الخطاب تمكن في أن التداولية تدرس الجملة و ترى مدى انسجامها، أما تحليل الخطاب، فهو يتجاوز الجملة ليشمل النص، و بذلك يلتقي مع اللسانيات التداولية باعتباره حقلا من حقول اللسانيات، فهو بذلك دراسة تحلل النص عن طريق استراتيجيات منها التحليل التداولي.

[1] المرجع نفسه ، ص 21.

الفصل الثاني

نماذج تطبيقية علم التداولية

1-التأشير والتباعد عند جورج يول

من هنا التأثير deixis مصطلح تقني يستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي تقوم بها في أثناء الكلام، والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة، ويطلق على أية صيغة لغوية تستعمل للقيام بهذه الإشارة مصطلح " التعبير التأشيري" deictic expression ، عندما تلاحظ شيئا غريبا وتسأل " ما هذا؟"، فإنك تستعمل تعبيرا تأشيريا(" هذا؟")، للإشارة إلى شيء ما في السياق المباش، تسمى التعابير التأشيرية أيضا الاشارات indexicals، وهي أولى الصيغ التي ينطبق بها الأطفال الصغار وتستعمل للاشارة إلى الأشخاص من خلال التأشير الشخصي person deixis (" أنا، أنت") أو إلى المكان من خلال التأشير المكاني spatial deixis(" هنا، هناك") أو إلى الزمان من خلال التأشير الزماني temboral deixis (" الأن"، انذاك")، وتعتمد جميع هذه التعبير في تفسيرها على متكلم ومستمع يتشاركان في سياق ذاته، تستعمل التعابير التأشيرية بشكل أساس والمتزايد في التفاعل المنطوق وجها لوجه face – to– face حيث يكون فهم لفظ مثل الذي في يسيرا جدا على المحاضرين، ولكن الغائب قد يحتاج إلى ترجمة لفهمه[1].

سأضع هذا هنا

(أنت بالتأكيد تفهم أن " جم" أخبر " آن" أنه سبضع مفتاحا إضافيا في أحد أدراج المطبخ).

من الواضح أن التأشير هو واحد من صيغ الإشارة المرتبطة بسياق المتكلم، مع الأخذ بنظر الاعتبار الفرق الأساس بين التعابير التأشيرية التي تعبر عن حالتي " قرب المتكلم: أو المصطلحات الأدنى proximal terms كلمات مثل:"this، now here

[1] جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1، 2010، عين التبنة ، بيروت ، ص 05

(هذا، هذه، هنا، الآن)، أما " بعيدا عن المتكلم، أو المصطلحات القصية deictic center ، لذا فإن " الآن now" تفهم على أنها تشير إلى نقطة أو فترة زمنية يشكل زمن كلام المتكلم مركزها، قد تعني المصطلحات القصية ببساطة " بعيدا عن المتكلم"، ولكنها قد تستعمل في بعض اللغات الأخرى للتفريق بين " قرب المخاطب"و " بعيدا عن المتكلم والمخاطب كليهما" بين" ذلك القريب من المخاطب"sore " وذلك البعيد عن كل من المتكلم والمخاطب" are من جهة، ومصطلح ثالث kare يستعمل لـ " هذا المتكلم القريب" الأدنى من جهة أخرى[1].

1-1-التأشير الشخصي:

يشمل التمييز المذكور آنفا على تأشير شخصي، بذكر المتكلم " أنا" والمخاطب " أنت"، وتضمر سهولة هذه الأشكال تعقيد استعمالها، ولأجل تعلم هذه التعابير التأشيرية علينا أن نعرف أن كل شخص يواصل الانتقال من " أنا" إلى " أنت" باستمرار أثناء المحادثة يمر جميع الأطفال الصغار بمرحلة من تعلمهم يكون فيها هذا التميز إشكاليا ومربكا فتراهم ينطقون بأشياء مثل " إقرأ لك هذه القصة" بدلا من (لي) عند عرضهم عليك كتابا مفضلا.

يقوم التأشير الشخصي في الانكليزية بجلاء على تقسيم أساس ذي ثلاثة أجزاء، ممثلا بضمير الشخص الأول " we،I " وضمير الشخص الثاني " he , she, it ، وفي الكثير من اللغات، تتوسع تصنيفات التأشير هذه للمتكلم وللمخاطب ولغيرهما لتضم مؤشرات markers المكانة الاجتماعية (مثلا، الفرق بين مخاطب ذي مكانة عليا وأخرى ذي مكانة دنيا)، تسمى التعابير التي تشير إلى مكانة عليا بالمبجلات honorifics وتسمى الظروف التي أدت إلى اختيار إحدى هذه الصيغ دون سواها بالتأشير الاجتماعي .social deixis

[1] جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 08

يمثل التمييز بين الصيغ المستعملة للمخاطب المألوف وتلك التي تستعمل للمخاطب وغير المألوففي بعض اللغات مثالا معروفا للتباين الاجتماعي الموجود في التأشير الشخصي، ويعرف هذا التميز T/V distinction T/V نسبة للصيغتين الفرنسيتين " tu" (التي تستعمل للمخاطب المألوف) و " vous " (التي تستعمل للمخاطب الغريب)، وهذه الظاهرة موجودة في الكثير من اللغات الأخرى، مثلا (du/ sie) وفي الألمانية، و (tu/ Usted) في الإسبانية.

سيوصل اختيار إحدى هذه الصيغ شيئا (لم يتم قوله مباشرة) حول رأي المتكلم عن علاقته بالمخاطب، في سياقات إجتماعية مقل هذه حيث يضع الأفراد فروقات للمكانة الإجتماعية للمتكلم والمخاطب، يميل المتكلم العلى مرتبة، الأكبر سنا والأكبر سلطة إلى استعمال صيغة " tu " لمخاطبة شخص أدنى مرتبة وأصغر سنا وأقل سلطة، بينما تتم مخاطبة الأول بصيغة Vous ولكن عند حصول تغيير اجتماعي، كما هو الحال في اسبانيا الآن على سبيل المثال، كيفسيخاطب كل من سيدة أعمال شابة (ذات مكانة اقتصادية أعلى) وخادمتها الأكبر سنا (ذات مكانة اقتصادية أدنى) احداهما الأخرى؟.

بلغني أن فرق العمر يبقى متفوقا على الفارق الإقتصادي هناك، فتستخدم الخادمة " Tu" بينما تستخدم سيدة الأعمال " Usted"[1].

ارتبطت الصيغة الاسبانية لغير المألوف " Usted" تأريخيا بصيغة لم تكن تستعمل للاشارة للشخص الأول (المتكلم)، أو لشخص الثاني (المخاطب) وإنما للإشارة إلى الشخص الثالث (الغائب)، عند استخدام هذه المصطلحات التأشيرية، فان الشخص الثالث لا يمثل مساهما مباشرا في التفاعل (أنا– أنت)، ولأنه دخيل فسيكون بالضرورة أبعد more distant ، لذا تكون ضمائر الشخص الثالث قصية بالنسبة للتأشير الشخصي، ويعتبر استعمال صيغة الشخص الثالث في مكان يكون فيه استعمال صيغة

[1] جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 10

الشخص الثاني ممكنتا واحدا من طرائق عدة لايصال التباعد (وعدم الألفة والمعرفة)، ويمكن أن يستعمل هذا في اللغة الانكليزية والعربية لسبب سخري أو هزلي عندما، على سبيل المثال يخاطب شخص مشغول جدا في المطبخ شخاصا آخر كسول جدا في.

(1) أيود جنابه شرب القهوة؟

يستغل التباعد المتضمن في صيغ الشخص الثالث لجعل الاتهامات الكامنة (مثل " أنت لم تنظف") اقل مباشرة كما في (3-أ) =، أو لجعل قضية شخصية تبدو غير شخصية ومستندة إلى قاعدة، كما في (3- ب).

أ- لم يقم شخص ما بالتنظيف قبل انصرافه.

ب – يتوجب على كل شخص التنظيف قبل الانصراف.

وبالطبع يمكن أن يصوغ المتكلم هذه القواعد العامة باستعمال صيغة جمع الشخص الأول " نحن" (أي المتكلم مع آخرين) كما في [1].

علينا أن ننظف المكان قبل انصرافنا.

يوجد في الانكليزية والعربية غموض محتمل في مثل هذه الاستعمالات التي تتقبل تفسرين مختلفين، هناك " نحن المستثنية we exclusive (تضم المتكلم والمخاطب) و" نحن المشتملة" we incusive (تضم المتكلم والمخاطب) تلجأ بعض اللغات إلى قواعد اللغة grammer للتمييز بين الصيغتين (مثلا في اللغة الفجية Fijian، توجد keimami لصيغة جمع الشخص الأول المستثنية، و kedaلصيغة جمع الشخص الأول المشتملة).

[1] جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 11.

في الانكليزية والعربية يوفر الغموض الموجود في (4) فرصة مناسبة للمستمع ليقرر ما تم إصاله، فإما أن يقرر أنه فرد من المجموعة التي تنطبق عليه القاعدة (ليس مخاطبا) في هذهالحالة، يقرر المستمع "الفائض" الذي يتم إصاله.

يمكن ملاحظة تمييز المستثنى – المشتمل في الفرق بين قولنا let s go هيا بنالبعض الأصدقاء و let s go هيا بنا لشخص التحق بالمتكلم واصدقائه، فعملية الذهاب في الجملة الأولى مشتملة، بينما هي مستثنية في الجملة الثانية.

1-2-التأشير المكاني[1]:

يرتبط مفهوم التباعد المذكور آنفا بالتأشير المكاني بوضوح، حيث يتم تحديد الموقع النسبي للأشخاص والأشياء، توظف الإنكليزيةالمعاصرة ظرفي مكان هما " here" (هنا) و "THERE" (هناك) لغرض التمييز بين المواقع، غير أن النصوص القديمة وبعض اللهجات تحويعددا كبيرا من التعابير التأشيرية، ورغم أن " YONDER" (هناك) مازالت مستخدمة، فإن كلمة مثل "HITHER " (إلى هذا المكان) و " THENCE" (من ذلك المكان) تعتبر حاليا بالية، ويشتمل ظرفا المكان الأخيرين على معنى يعبر عن اتجاه الحركة عن المتكلم أو بعيدا عنه، وتمتلك بعض أفعال الحركة مثل " GO" (يذهب) و " come to bed" (تعال إلى الفراش) أو بعيدا عن المتكلم " go to bed" (اذهب إلى الفراش).

يعتبر كون الشيء "مرئيا"، والذي يعتبر أحد أوجه مفهوم الحركة نحو المتكلم، أول معنى تأشيري يتعلمه الأطفال، وهو يصور استعمالهم لكلمات مثل " هذا" و"هنا" (أي يمكن رؤيتها).

[1] جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 12

عند التطرق إلى التأشير المكاني، علينا أن نتذكر أن الواقع من منظور المتكلم يمكن أن يكون ثابتا من الناحيتين الذهنية والمادية، فالمتكلمون الذين يكونون بعيدين عن مواقع بيوتهم لفترة قصيرة ميالون إلى استعمال " هنا" للإشارة إلى موقع المنزل (البعيد ماديا)كما لو كانوا في ذلك الموقع وقت الكلام، يميل المتكلمون إلى إسقاط Project أنفسهم على الأماكن الأخرى قبل أن يتواجدوا فيها فعليا،كما في قولهم " سآتي لاحقا" (الحركة نحو موقع المخاطب"، يعرف هذا أحيانا بالإسقاط التأشيري deictic projection، ونحن نوظف الإسقاط التأشيري بشكل متزايد كلما سمحت لنا التكنولوجيا التلاعب بالمكان، فإذا كانت "هنا" تعني مكان قول المتكلم (والآن زمان قوله) فيجب أن يكون لفظ مثل الذي في (5) هراء[1].

ليست هنا الآن.

مع ذلك باستطاعتي تسجيل الجملة (5) في جهاز السكرتير الآلي للهاتف " مسقطا" أن " الآن" ستنطبق على أي وقت يتصل خلاله أحد ما، وليس على الوقت الذي سجلت في المكالمة، يعتبر تسجيل الجملة (5) أداءا مسرحيا dramatic performace أسقطت من خلاله وجودي في النمكان المطلوب لمستمعين ومستقبلين، يحدث إسقاط تأشيري مشابه في أداء تلأشيره مشابه في أداء مسرحي استعمل خلاله المكان المباشر direct speech لتمثيل الشخص والموقع، ومشاعر شخص ما أو شيء ما، عن سبيل المثال: يمكنني أن أخبرك بزيارتي لمتجر حيوانات أليفة كما في (6).

كنت أنظر إلى هذا الجرو الصغير ذي الوجه الحزين في القفص، كان لسان حاله يقول:" آه، لست سعيدا هنا أبدا، هل لك أن تطلق سراحي".

[1] جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 13

لا تمثل " هنا"، التي تشير إلى القفص، الموقع المادي الحقيقي لقائل هذه الكلمات، ولكنها تشير إلى الموقع الذي تشير إلى الموقع الذي يؤدي فيه ذلك الشخص دور الجرو.

قد يكون الأساس التداولي الحقيقي للتأشير المكاني تباعدا نفسيا psychological distance يميل المتكلم إلى معاملة الأشياء البعيدة ماديا على أنها بعيدة نفسيا (مثلا " ذلك الرجل هناك")، مع ذلك، قد يرغب المتكلم في جعل شيء قريب ماديا (مثلا عطر استنشقه) بعيدا نفسيا بقوله" لا أحب ذلك (العطر)" وفقا لهذا التحليل، فإن كلمة مثل " ذلك" لا تمتلك معنى دلاليا ثابتا ولكنها نشبع بمعنى ما في سياق المتكلم.

2-الإشارة والإستدلال[1]:

خلال المناقشة لموضوع التأشير ساد افتراض مفاده أن استعمال الكلمات للإشارة إلى أشخاص أو إلى أشياء مسألة مباشرة نسبيا، إذ ان الناس معتادون وبشكل كبير على استعمال هذه الكلمات مما يزيد من صعوبة توضيح كيفية استعمالهم لها، لكننا نعلم علم اليقين أن الكلمات بذاتها لا تشير إلى أي شيء، فالناس هم الذين يشيرون، ويمكننا تعريف الإشارة reference بأنها فعل يستعمل فيه متكلم، أو كاتب صيغا لغوية لتمكن مستمع، أو قارئ، تحديد شيء ما.

الصيغ اللغوية هذه هي تعابير الإشارة referring expressions والتي قد تكون أسماء علم(مثلا " شكسبير" " كاتي ريفولتو" " هاواي") أو عبارات إسمية معرفة (مثلا:"الكاتب"، " الغني"، " الجزيرة") أو نكرة (مثلا: "رجل"، " إمرأة")، أو الضمائر (مثلا: " هو"، " هي"، " هم") ويعتمد اختيار نوع معين من تعابير الإشارة دون غيره بشكل كبير على مقدار ما يفترضه التكلم من أن المستمع يعرف ذلك الشيء المشار

[1] جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 13.

إليه، ففي سياق بصري مشترك، قد تصبح الضمائر التي وظيفتها بالأصل تعابير تأشيرية (مثلا: "خذ هذا"، " انظر إليه") وافية للإتيان بإشارة ناجحة، ولكن عندما يكون التحديد (أو التعريف) عسيرا، يمكن اللجوء إلى استعمال عبارات اسمية أوسع (مثلا : أتذكر الشاب الأجنبي معتمر القبعة المضحكة؟").

إذن ترتبط الإشارة جليا بأهداف المتكلم (مثلا: تعريف شيء ما) وبمعتقدات المتكلم (أي هل يتوقع من المستمع معرفة ذلك الشيء بالتحديد؟) في استعمال اللغة، من اجل الحصول على إشارة ناجحة، علينا التسليم بدور الاستدلال الصحيح للكيان الذي قصد المتكلم تحديده باستخدام تعبير إشارة معين ، ليس غريبا أن يرغب الناس في الإشارة إلى كيان معين أو شخص ما دون معرفة أي " إسم" يكون أفضل كلمة يستعملونها بإمكاننا استخدام حتى التعابير الغامضة (مثلا: الشيء الأزرق، ذلك الشيء المزعج"،" (محمو...) ما اسمه؟، هذا الشيء") معتمدين على قدرة المستمع في الاستدلال أي مشار إليه referent عنينا، لا بل حتى يخترع المتكلمون أسماء الإشارة إلى شخص أو شي، سلم رجل طرودا لمكتبنا، ولم أكن عارفا اسمه الحقيقي، غير اني استدللت على هويته عندماأشار إلى السكرتيرة كما في[1](1).

Mister Aftershave is late today

"تعني الجملة السيد Aftershave متأخر اليوم" والـ "Aftershave هي بالأصل الكولونيا التي تستعمل بعد الحلاقة).

يوضح المثال في (1) أن الإشارة لا تعتمد على إشارة موضوعية (صحيحة أو غير صحيحة)، ولكن على اختيار محلي ناجح (او غير ناجح) للتعبير.

[1]جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 14

ومن خلال المثال في (1) يمكننا أيضا ملاحظة أن الإشارة الناجحة هي بالضرورة مشتركة وتعاونية حيث أن لكل من المتكلم والمستمع دورا في التفكير عما يجول في بال الآخر.

2-1-استعمال التعابير الإشارية:

من المهم أن نعرف أن ليس لكل تعبير إشارة مشار إليه ملموس ومحدد، يمكن استعمال عبارات إسمية نكرة لتعريف عن كيان ملموس حاضر كما في (2-ب) أو كيانات غير موجودة على حد علمنا، كما في (2- ج).

أ- يوجد رجل بإنتضارك.

ب- يود الزواج بإمرآة ثرية.

ج- نتوق على العثور على لاعب كرة سلة طوله تسعة أقدام[1].

قد يمثل التعبير في (2-ب) " امرأة ثرية" كيانا معروفا للمتكلم من حيث الخصائص الوصفية فقط، في هذه الحالة يمكن استبدال " امرأة" بـ " أية امرأة"، يسمى هذا أحيانا الاستعمال الوصفي attributive use ويعني أي شخص/ شيء يناسب الوصف"، يميز هذا الاستعمال عن وعوضا عن استعمال اسمها أو أي وصف آخر، فإنني أختار التعبير في (2 -ب) ربما لظني أن شغفك سيزداد عند سماعك أن لهذه المرآة أموالا كثيرة، أكثر من شغفك لمعرفة اسم هذه المرآة.

يمكن الحصول على تمييز مشابه باستعمال عبارات اسمية معرفة، خلال تقرير إخباري حول حادث موت غامض، يمكن أن يقول المراسل جملة (3) دون التأكد من وجود

[1] جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 14.

مشار إليه لتعبير المعرفة " القاتل"، سيكون هذا استعمال وصفيا (بمعنى: " أيا قام بعملية قتل") إعتمادا على إفتراض المتكلم وجود المشار إليه.

لم يكن هنالك أثر للقاتل.

مع ذلك فإذا حدد شخص معين قام بعملية القتل وتمت مطاردته إلى داخل بناية لكنه استطاع الهرب،فيعتبر قول الجملة (3) عن ذلك الشخص استعمالا إشاريا معتمدا على معرفة المتكلم وجود مشار إليه معرف.

تكمن الغاية في هذا التمييز في التوضيح بأن المعايير لا يمكن معاملتها على أنها تمتلك إشارة بحد ذاتها(كما يفترض عادة في المعاملات الدلالية) ولكنها منوطة (أو غير منوطة) بوظيفة إشارية في سياق معين من قبل المتكلم أو الكاتب، يدعونا المتكلمون عادة،عبر استعمالات وصفية، إلى افتراض أننا قادرون على تحديد ما يتحدثون عنه، حتى في حالة عدموجود الكيان أو الشخص الموصوف، كما في (2- ج) يعتبر سانتاكلوز (بابا نويل) وجن الأسنان عضوين معروفين في تلك المجموعة.

2-2-الأسماء المشار إليها[1]:

يتضمن نموذج الإشارة المطروح هنا اشتراك مفهومين أساسيين هما " قصد التعريف التحديد" و" معرفة القصد"، لا تحتاج هذه العملية لتفعيل تأثيرها بين متكلم واحد فحسب، وإنما تعمل حسب الأعراف، بين كل أعضاء المجتمع الذين يتشاركون في اللغة وثقافة عامة، أي أن هناك عرفا يتيح استعمال تعابير إشارة يمكن لها تحديد كيانات معينة جدا، قد يقودنا هذا الافتراض إلى الاعتقاد أن اسما علما مثل " شكسبير" يستعمل لتعريف شخص واحد معين فقط، وأن تعبيرا يضم اسما عاما common noun مثل " شطيرة جبن" يستعمل لتعريف شيء محدد واحد فقط، إن هذا الاعتقاد خاطئ لأن وجهة النظر

[1] جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 15.

التداولية الحقيقية تسمح لنا معرفة الكيفية التي يعرف بها الشخص من خلال التعبير " شطيرة جبن" وشيء من خلال الاسم " شكسبير".

على سبيل المثال :" ليس غريبا أن يسأل طالب طالبا آخر السؤال في (4- أ) وأن يتلقى الإجابة في (4- ب).

Can I borrow your Shakespeare ?.

هل لي استعارة شكسبيرك؟

ب- Yeah ; it sover there on the table

نعم، انه هناك على الطاولة.

لو أخذنا بنظر الاعتبار السياق المتكون، فإن المشار إليه المقصود والمشار إليه المستدل لن يكون شخصا، ولكن على الأرجح كتابا (لاحظ الضمير IT).، في أحد المطاعم يجلب النادل طلبية الطعام لنادل آخر ويسأله (5- ب) ويسمع الإجابة (5- ب).

(1) أ- where s the cheese sandwich sitting ?.

أين يجلس شطيرة الجبن؟.

ب - he s over there by the window ?

انه هناك قرب النافذة[1].

إذا تمعنا في السياق فإن المشار إليه المعرف ليس شيئا بل شخصا (لاحظ الضمير He).

[1] جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 15.

تسمح لنا الأمثلة في (4) و(5) معرفة كيفية عمل الإشارة يقترح مثال شكسبير في (4) وجود مجموعة كيانات عرفية وثقلفية خاصة كامنة يمكن تعريفها باستخدام اسم الكاتب، ولنسميها " الأشياء التي أنتجها الكاتب" سيساعدنا هذا في فهم الجمل في (6).

أ- إحتل شكسبير الرف السفلي بأكمله.

ب – سنرى شكسبير في لندن.

ج- كرهت شكسبير عندما كنت في المدرسة.

من الواضح أن هذا العرف لا يقتصر على الكتاب، بل يمتد ليشمل الفنانين (7-أ) المؤلفون الموسيقيين (7-ب) والموسيقيون(7- ج) ومنتجين آخرين.

أ- بيكاسو موجود على الحائط البعيد.

ب- قيمة موازات الجديدة أفضل من باخ.

ج- رولينغ ستونز خاصتي مفقودة[1].

يلاحظ وجود ترابط تداولي pragmatic connection بين الأسماء العلم والأشياء التي سترتبط عرفيا بهذه الأسماء ضمن مجتمع معرفا ثقافيا واجتماعيا، يمثل استخدام اسم العلم اشاريا لتعريف أي شيء من هذا النوع دعوة إلى المستمع لإنشاء الإشارة المتوقعة (مثلامن اسم الكاتب إلى كتاب ألفه الكاتب) وإضهار نفسه عضوا في نفس مجتمع المتكلم، في مثل هذه الحالات، من الواضح أن ما يتم إيصاله يفوق الذي يقال.

تسمح طبيعة تفسير الإشارة الموصوفة آنفا للقارء أيضا استعاب عناوين الصحف التي تستخدم أسماء أقطار، كما في (8-أ) حيث يجب فهم المشار إليها أنها حكومة وليس فريق كرة القدم.

[1] جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 18.

أ- البرازيل تفوز بكأس العالم.

ب- اليابان تفوز بالجولة الأولى لمحادثات تجارية.

3-التعاون والتضامن:

افترضنا في الكثير من النقاش السابق أن المتكلمين والمستمعين المشتركين في المحادثة يتعاونون فيما بينهم، واقترحنا التشارك، على سبيل المثال عاملا ضروريا لإنجاح الإشارة، عند قبول المستمعين لافتراضات المتكلمين المسبقة، يتوجب عليهم أن افتراض أن المتكلم الذي يقول "سيارتي" تكون لديه سيارة حقا وأنه لا يحاول تضليل المستمع، وهذا يعني أن الأشخاص المشتركين في المحادثة لا يفترض بهم أن يحاولوا تشويش أو خداع أو إخفاء معلومات ذات صلة عن أحدهم الآخر، ويمثل هذا النوع من التعاون في معظم الأحيان مجرد نقطة بداية لفهم ما يقال.

سألت امرأة إمرأة أخرى أثناء غدائهما عن رأيها في الهمبركر الذي تتناوله، وتلقت الجواب في (1).

الهمبركر همبركر[1].

من الناحية المنطقية البحثية، يبدو الجواب في (1) فاقدا لأية قيمة تواصلية لأنه يعبر عن شيء واضح للغاية، يسمى المثال في (1) وتعابير أخرى غير ذوات جدوى ظاهرية، مثل "العمل عمل" و " الأولاد أولاد".

المطنبات tautologies واذا استعملت هذه المطنبات في المحادثة، سيصبح من الواضح أن المتكلم ينوي إيصال أكثر مما يقال.

[1]جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 19.

عندما تسمع المستمعة التعبير في (1) عليها أولا أن تفترض أن المتكلمة متعاونة معها وأنها تنوي إيصال شيء ما، يجب أن يفوق ذلك الشيء مجرد ما تعنيه الكلمات بحد ذاتها: إنها معنى موصل إضافي، يسمى **تضمنيا implicature** ، تتوقع المتكلمة عند قولها (1)، أن تكون المستمعة قادرة على الوصول إلى التضمين المقصود في هذا السياق بالاستناد إلى ما هو معلوم أصلا.

عندما أعطيت فرصة لتقييم الهمبركر، استجابت المتكلمة في (1) دون تقييم، ولذا تأتي تضمين مفاده أن ليس لها رأي، جيد أو سيء، لتعبر عنه، وبالاعتماد على نواح أخرى للسياق، يمكن الاستدلال على تضمينات أخرى (مثلا: تعتقد المتكلمة أن الهمبركر كله سواء).

تمثل التضمينات أمثلة ابتدائية للأكثر الذي يتم إيصاله دون قوله، ولكن لغرض تفسير تلك التضمينات يجب افتراض عمل مبدأ تعاوني أساس.

3-1-المبدأ التعاوني[1]:

تأمل السناريو الآتي: هنالك امرأة جالسة على مقعد في حديقة عامة وأمامها كلب ضخم مستلق على الأرض، جاء وجلس على المقعد إلى جانب المرأة.

الرجل: أيعض كلبك؟.

المرأة: كلا.

(حاول الرجل مداعبة الكلب، عض الكلب يده)

الرجل: آخ! أنت! قلت أن كلبك لا يعض.

المرأة: هذا صحيح ولكن هذا ليس كلبي.

[1] جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 20

ترتبط إحدى مشاكل هذا السيناريو بالتواصل communication، ويبدو أن سبب المشكلة بالتحديد هو الافتراض الرئيس أن ما تم إيصاله يفوق الذي قيل، لا ترتبط المشكلة بافتراض مسبق لأن الافتراض في " كلبك" (أي للمرأة كلب) صحيح للمتكلمين كليهما، تكمن المعضلة فبي افتراض الرجل أن سؤاله " أيعض كلبك؟" وجواب المرآة "كلا" يتعلقان بالكلب الذي أمام المرآ، من منظور الرجل يشتمل جواب المرأة على معلومات أقل مما يتوقع، أي – بتعبير آخر– كان ينتظر من المرآة أن تدلي بمعلومات الواردة في السطر الأخير من المحادثة حالما سألها، وبالطبع لو ذكرت هذه المعلومة مبكرا، لما أصبحت القصة مضحكة، لكي تصبح المحادثة مضحكة، على المرآة إعطاء معلومات أقل مما يتوقع المستمع منها.

يمثل مفهوم توفير قدر متوقع من معلومات في المحادثة مظهرا لفكرة أعم مفادها أن الأشخاص المشتركين في المحادثة سيعاون أحدهم الآخر، (بالطبع قد ترغب المرآة في (2) التلويح إلى رغبتها في عدم الاشتراك في أي تفاعل تعاوني مع رجل غريب)، ويكون افتراض التعاون في معظم الأحيان متغلغلا للغاية لدرجة أنه يمكن تسميته **المبدأ التعاوني cooperative principle** للمحادثة، ويمكن تفصيله في أربعة مبادئ ثانوية، تسمى المبادئ الثانوية maxims ، وكما بين في الجدول (5–1) في نهاية الفصل[1].

ومن المهم معرفة أن هذه المبادئ الثانوية تمثل افتراضاتنا غير المفصح عنها في المحادثات، نفترض عادة أن يوفر الأشخاص كمية مناسبة من المعلومات (عكس المرآة في (2)) وأن يقولوا الحقيقة، وأن يكونوا ذوي صلة بالموضوع، وأن يحاولوا أن يكونوا واضحين قدر الإمكان، وقلما يذكر المتكلمون هذه المبادئ لكونها مفترضة في التفاعل الاعتيادي، ولكن مع ذلك يستعمل المتكلمون بعض أشكال التعبير ليبينوا أنهم

[1] جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 20.

قد يكونون في خطر عدم الانصياغ الكامل لهذه المبادئ، تسمى أشكال التعابير هذه بالاستدراكات.

المبدأ التعاوني:اجعل مساهمتك في المحادثة كما يتطلب منها أن تكون، في مرحلة ورودها، وفقا للغرض المقبول أو اتجاه تبادل الحديث الذي تخوضه.
المبادئ الثانوية
الكم Quantity
1- اجعل مساهمتك اخبارية بقدر ما يتطلب الأمر (لأغراض التبادل الآنية).
2- لا تجعل مساهمتك إخبارية بقدر يفوق المطلوب.
النوع Quality: حاول أن تجعبل مساهمتك من النوع الذي يوسم بالصحة.
1- لا تقل ما تعتقده كذبا.
2- لا تقل شيئا يعوزه عندك دليل كاف.
العلاقة Relation: كن وثيق الصلة بالموضوع
الحال Manner : كن واضحا.
1-تجنب استبهام التعبير
2- تجنب الغموض.
3-كن موجزا (تجنب الاطناب الغير ضروري)
4-كن منتظما.

الجدول (5-1): المبدأ التعاوني (عن كرايس 1975)

3-2-الاستدراك[1]:

إن أفضل وسيلة لقياس أهمية مبدأ النوع في التفاعل التعاوني في الإنكليزية والعربية هي في عدد التعابير التي نستعملها لنبين من خلالها أن ما نقوله قد لا يكون كله دقيقا، تمثل التعابير الإبتدائية في (3- أ- ج) والعبارة الختامية في (3.د)تنويهات إلى المستمع تخص دقة المقولة الأساسية.

أ- على حد علمي، إنهما متزوجان.

ب- قد أكون مخطئا، ولكنني ظننت أنني رأيت خاتم الزواج في إصبعها.

ج- لست متأكدا إذا ما كان هذا صحيح، غير أني سمعت أنه كان احتفالا سريا أقيم في هاواي.

د- لم يكن بمقدورها العيش بدونها على ما أظن.

قد يكون السياق التحادثي للأمثلة في (3) إشاعة عن زوجين يعرفهما المتكلمين، يمكن استعمال هذا النوع من التنويهات الحذرة، أو **الاستدراكات hedge** ، لتبين أن المتكلم مدرك لمبدأ الكم، كما في العبارات الابتدائية (4-أ- ج) المنشأة أثناء حديث متكلمة عن رحلتها الأخيرة.

أ- كما تعلم على الأرجح، إنني أخشى البق.

ب- لذا واختصارا للكلا، تناولنا أغراضنا وركضنا.

ج- لن أضجرك بكل التفاصيل، ولكنها كانت رحلة ممتعة.

[1]جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 22.

يمكن الحصول على المؤشرات المرتبطة بتوقع وثاقة الصلة relevance (من مبدأ العلاقة) في وسط حديث المتكلمين عند قولهم أشياء مثل " على أية حال" و " حسنا" على أية حال" ليشيروا إلى احتمالية انجرافهم لمناقشة شيء ذي صلة محتملة وأنهم يودون التوقف، تمثل العبارات الاستهلالية في (5- أ-ج)، المستلة من اجتماع دائرة، بعض التعابير التي يمكنها أن تمثل استدراكات لتوقع وثاقة الصلة.

(1) أ- لا أدري إذا كان هذا مهما، ولكن بعض الملفات مفقودة.

ب- قد يبدو هذا سؤالا غبيا، ولكن كتابة من هذه؟

ج- ليس لتغيير الموضوع، ولكن هل لهذا علاقة بالميزانية؟.

يمكن أن يقود إدراك توقعات حال المتكلمين إلى إنشاء استدراكات من النوع المبين في العبارة الابتدائية في (6-أ- ج)، المسموعة أثناء وصف حادث اصطدام.

أ- قد يكون هذا مشوشا قليلا، ولكنني أتذكر وجودي في السيارة.

ب- لست متأكدا إذا كان هذا مفهوما، ولكن هذا مفهوما، ولكن لم تكن هناك مصابيح في السيارة.

ج- لا أدرى إذا كان هذا واضحا على الإطلاق، ولكن اعتقد أن السيارة الأخرى كانت تسير إلى الخلف[1].

تمثل أمثلة الاستدراك هذه كلها مؤشرات جيدة على أن المتكلمين ليسوا مدركين للمبادئ الثانوية فحسب، بل أنهم يريدون إظهار أنهم يحاولون ملاحظتها، وقد توصل صيغ مثل هذه كذلك اهتمام المتكلمين بأن مستمعيهم يحكمون عليهم كونهم شركاء محادثة متعاونين.

[1] جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص .22

ومع ذلك فهناك بعض الظروف التي لا يتبع المتكلمين خلالها توقع المبدأ التعاوني كما في قاعات المحاكم وصفوف الدراسة، حيث حيث يطلب من الشهود والطلاب إخبار الناس أشياء معلومة لهؤلاء الناس (خارقين بذلك مبدأ الكم)، يختلف هذا الحديث المؤسساتي المتخصص عن المحادثة.

4-أفعال الكلام ومقام الكلام:

عند محاولة الناس التعبير عن أنفسهم فإنهم لا ينشؤون ألفاضا تحوي بنى نحوية وكلمات فقط، وإنما ينجزون أفعالا عبر هذه الألفاظ، فإذا كنت تعمل في مكان يكون للمدير فيه قدر كبير من السلطة، فإن قول المدير لتعبير في (1) يوق الجملة الخبرية.

(1) أنت مطرود.

قد يستعمل اللفظ في (1) لإنجاز فعل إنهاء توظيفك، مع ذلك لا يتوجب على الأفعال المنجزة عبر الألفاظ أن تكون دائما درامتكية وبغيضة كما في (1)، يمكن للفعل أن يكون رقيقا كما في الإطراء المنجز عبر (2-أ) وإشعار استلام الشكر في (2- ب)، والتعبير عن الدهشة في (2-ج).

أ- أنت رائع بالفعل.

ب- على الرحب والسعة.

ج- أنت مجنون**!**.

تعرف الأفعال المنجزة من خلال الألفاظ عموما **بأفعال الكلام spezch acts**، وتعطي في الإنكليزية والعربية غالبا أو صافا أكثر تحديدا مثل الاعتذار، الشكوى، الإطلاء، الدعوة، أو الطلب[1].

[1]جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 23.

تنطبق هذه المصطلحات الوصفية لأنواع أفعال الكلام المختلفة على نية قصد المتكلم التواصلية في إنشاء اللفظ، حيث يتوقع المتكلم عادة أن يتعرف المستمع على نيته التواصلية، وتساعد الظروف المحيطة باللفظ أحيانا كلا من المتكلم والمستمع في هذه العملية، تسمى هذه الظروف بما فيها ألفاظ أخرى، **مقام الكلامspeech event** في الكثير من الأحيان تحدد طبيعة مقام الكلامتفسير اللفظ على أنه إنجاز لفعل كلامي معين، في يوم شتائي، يمسك المتكلم كوبا من الشاي معتقدا أنه معد للتو، يأخذ رشفة، وينشئ اللفظ في (3) من المرجح أن يفسر لفظه على أنه تذمر.

هذا الشاي بارد جدا!.

ولكن عند تغيير الظروف إلى يوم صيفي حار جدا حيث يقدم المستمع للمتكلم كوبا من الشاي المثلج، فيأخذ رشفة ثم ينشأ اللفظ في (3)، عندها سيفسر على أنه إطراء، إذا أمكن تفسير ذات اللفظ على أنه نوعين مختلفين من فعل الكلام، فهذا يعني استحالة إيجاد توافق بسيط للفظ واحد مع فعل واحد، ويعني هذا أيضا ما يعزى إلى تفسير فعل الكلام يفوق ما يوجد في اللفظ بمفرده.

4-1-أفعال الكلام[1]:

يتكون الفعل الموجز عبر إنشاء لفظ معين من ثلاثة أفعال مرتبطة، هناك في البدء **الفعل التعبيري Incutionary act**، أو إنشاء تعبير لغوي ذي معنى، الذي يعتبر فعل اللفظ الأساس، إذا كنت تعاني من صعوبة في تكوين الأصوات والكلمات لإيجاد لفظ مفيد فبي لغة ما (مثلا لكونها لغة أجنبية أو لأنك معقد اللسان) فمن المرجح أن لا يكون بمقدورك إنشاء فعل تعبيري، لا يعتبر إنشاء" آها موكوفا" في الانكليزية أو العربية فعلا تعبيريا، بينما يعتبر (4) فعلا إنشائيا تعبيريا.

[1]جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 23.

أعددت لتو بعض القهوة.

ولا نقوم عادة بإنشاء ألفاظ صحيحة البنية دون غاية، فنحن نصوغ لفظا ليؤدي وظيفة نريد إتمامها، وهذا هو البعد الثاني، أو **الفعل الوظيفيillocutionary act**، ينجز الفعل الوظيفي عبر قوة اللفظ التواصلية، يمكننا قول (4) لإنشاء جملة خبري، أو لتقديم عرض أو توضيح أو لغرض تواصلي آخ، يعرف هذا أيضا **بقوة الوظيفة illocutionary force** للفظ.

ونحن بالطبع لا ننشئ لفظا ذا وظيفة معينة دون أن نقصد أن يكون له تأثير معين هذا بعد الثالث: **الفعل التأثيري perlocutionary act** اعتمادا على الظروف، ستقول (4) مفترضا أن المستمع سيتعرف على التأثير الذي قصدته (مثلا لتعليل رائحة عطرة، أو لدعوة المستمع لشرب بعض القهوة) يعرف هذا عادة بتأثير الفعل التأثيري **perlocutionary force**.

من بين هذه الأبعاد الثلاثة، ينصب التركيز عموما على القوة الوظيفية وبالفعل، فإن مصطلح "**فعل الكلام**" يفسر عادة بصورة ضيقة ليقتصر على قوة اللفظ الوظيفية، فهي جوهر الموضوع يمكن اعتبار ذات الفعل الوظيفي، الوجود في (5-أ) وتمثل هذه التحليلات المختلفة (5- ب.د) للفظ في (5-أ) قوى وظيفة مختلفة[1].

أ- أراك لاحقا (=س)

ب- (أتوقع أن) س

ج- (أعدك أن) س.

د- (أحذرك من أنني سوف) س.

[1]جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 24.

توجد مشكلة واحدة في الأمثلة الواردة في (5) وهي اللفظ نفسه يمكن أن يحتوي على قوى وظيفية مختلفة (مثلا وعد وتهديد)، كيف يتسنى للمتكلم افتراض أن المستمع سيتعرف على القوة الوظيفية المقصودة؟ سنجيب على هذا التساؤل من خلال دراسة شيئين: وسائل التدليل في القوة الوظيفية وشروط اللباقة.

سائل التدليل على القوة الوظيفية:

إن الوسيلة الأكثر وضوحا للدلالة على القوة الوظيفية (**وسيلة التدليل على القوة الوظيفية perlocutionary force Indicating Device** هي تعبير من النوع المبين في (6) حيث يوجد فراغ لفعل يسمى علنا فعلا وظيفيا في طور الإنجاز يمكن تسمية هذا الفعل **فعلا منجزا performative verb**.

أنا (فعل موجز)ـك أن ....

في المثالين السابقين (5- ج و د) سيكون " أعد" و" أحذر" الفعلين المنجزين، وفي حالة ذكرهما سيكونان وسيلتي تدليل جليتين على القوة الوظيفية لا ينجز المتكلمون أفعالهم الكلامية بهذا الوضوح دائما، ولكنهم في بعض الأحيان يصفون فعل الكلام قيد الإنجاز، تصور الحاثة الهاتفية في (7) بين صديقة ميري وبين رجل يحاول الاتصال بميري.

هو: هل لي أن أكلم ميري؟

هي: كلا، إنها ليست هنا.

هو: أسألك- هل لي أن أكلمها؟

هي: وأنا أخبرك أنها ليست هنا.

وفي هذا السيناريو وصف كل من المتكلمين قوة لفظه الوظيفي (" أسأل" و" وأخبر") وركز عليه.

مع ذلك وفي معظم الأحيان لا يذكر الفعل المنجز هناك وائل أخرى لتدليل على القوة الوظيفية، وهي ترتيب الكلمات حسب ورودها في الجملة word order، والنبر stressk والتنغيم intonation وكما مبين في الأشكال المختلفة للعنصرين الأساسيين نفسيهما (س- ص) في (8).

(2) أ- أنت ذاهب! (أخبرك س- ص)

ب- أنت ذاهب؟ (أطلب تأكيدا حول س-ص)

ج- هل أنت ذاهب؟ (أسألك إذا س-ص).

وبينما يمكن استعمال وسائل أخرى، مثل استعمال نوعية الصوت منخفضة للتحذير أو التهديد للدلالة على القوة الوظيفية، فعليك أن تعلم أن يجب إنشاء الألفاظ تحت ظروف عرفية معينة لتعبير أن لها قوة وظيفية معينة.

4-2-شروط اللباقة[1]:

يتعين توفير ظروف متوقعة أو مناسبة تعرف تقنيا ب**شروط اللباقة FELICICITY CONDITIONS** لكي ينجز الفعل الكلامي كما قصد له أن يكون وفي حالات ظاهرة مثل (9) سيكون الأداء غير لبق (غير مناسب) إذ لم يكن المتكلم شخصا محدد في سياق محدد (في هذا المثال قاض في المحكمة).

(3) أحكم عليك بالسجن ستة أشهر.

في السياقات اليومية للأشخاص الاعتياديين، توجد شروط قبلية PRE- conditions تؤثر على أفعال الكلام، فهناك شروط عامة general conditions من جانب المشاركين مثلا أنهم يفهمون اللغة المستعملة وأنهم لا يمثلون أو يؤدون أدوارا، وأن

[1] جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 24

كلامهم ذو معنى ومغزى،، وهناك أيضا شروط المحتوى content conditions فعلى سبيل المثال، يجب أن يكون محتوى اللفظ بالنسبة للوعد أو التهديد دالا على حدث مستقبلي، يتطلب الوعد شرط محتوى آخر وهو أن يكون الحدث فعلا مستقبليا يؤديه المتكلم.

تختلف الشرط التمهيدية proparatory conditions للوعد كثيرا عن تلك الخاصة بالتهديد، عندما أقطع وعدا للقيام بشيء، فهنالك شرطان تمهيديان: الأول، لن يحصل الحدث من تلقاء نفسه، والثاني سيكون للحدث تأثير مفيد، ولكن عند تلفظي لتهديد فهناك الشروط التمهيدية الآتية:

1- لا ندري إذا ما كان المستمع يعلم أن الحدث سيقع.

2-يؤمن المتكلم أن الحدث سيقع.

3-لن يكون للحدث تأثير مفيد.

ويرتبط بهذه الشروط شروط الصدق sincerity conditions، والذي مفاده المتكلم ينوي صادقا القيام بعمل مستقبل بالنسبة للوعد، وأنه يؤمن صدق أن الفعل المستقبلي لن يكون ذا تأثير مفيد بالنسبة للتهديد[1].

وأخير هناك الشرط الأساس essential conditions الذي يفيد أنه عند لفظ الوعد، فإنني أنوي خلق التزام بتنفيذ الفعل كما وعدت ، بتعبير آخر يغير اللفظ حالتي من عدم الالتزام إلى الالتزام، وعلى نفس الغرار في حالة تهديد ، تحت شرطالساس هذا يغير لفظ حالتي من عدم البلاغ بحدث مستقبلي سيء إلى البلاغ به، لذا فإن الشرط الأساس يجمع ما يجب أن يكون في محتوى اللفظ والسياق ونوايا المتكلم لإنجاز فعل كلامي معين بشكل لبق (مناسب).

[1]جورج يول ، التداولية . تر:قصي العتابي ، نفس المرجع ، ص 25.

الخاتمة

الخاتمة :

بعد هذه الجولة التي قطعناها محاولين الإلمام بجوانب الموضوع بغية إعطائه حقه في الدراسة وصلنا بإذن اهلل تعالى إلى ختام هذا العمل الذي أردنا من الله سرد مجموعة من النتائج وهي كالتي :

– ارتبط تعريف التداولية دائما بالتمييز بينها وبين علم الدلالة من ناحية والنحو من ناحية اخرى

– تتصل أغلب التعريفات المقدمة للتداولية بفكرة استعمالها أو الإنجاز اللساني في أبسط تعريفاتها دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل.

– نشأت التداولية في أول أمرها في حاضنة الفلسفة التحليلية لتكمل ارهاصاتها بيد أشهر علمان وهما الفيلسوفان اللغويان، أوستين (الإنجليزي)، وشارل تشارس ساندرز بيرس .

– تعتبر الأفعال الكلامية النواة المركزية للتداولية، ويعتبر الفعل الكلامي الإنجاز المحور الذي تدور حوله نظرية أفعال الكلام التداولية عند كل من اوستين وسور

– –يمتد حقل التداولية على مساحات واسعة، مما يجعله حقل متداخل مع العلم الدلالة من جهة وعلم النحو من جهة اخرى، بحيث تولي التداولية أهمية كبيرة للعالقة بين التراكيب النحوية .

– تشترك التداولية مع كثير من العلوم والمعارف، كعلم الدلالة، والبالغة واللسانيات ...وغيره من العلوم .

– تنظر التداولية للخطاب على أنه ظاهرة لسانية بحيث يستجيب لمجموع القواعد الخاصة .

– تتوزع النظريات التداولية على مختلف المعارف التي تأخذ منها المفاهيم منها : نظرية الأفعال الكلامية ، ونظرية الملائمة، واللفظية ... الخ.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر المراجع :

1. ابن منظور لسان العرب مجلد 11 ، دار صادر ، بيروت ،ط3، 1994 ،ص 252.253

2.أبو الهلال (العسكري) كتاب الصنعتين، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد ابي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1986.

3.باديس الهويمل; التداولية والبلاغة العربية–أبحاث في اللغة والأدب الجزائري– مجلة الخبر، العدد7، جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم اللغة والآداب العربية، الجزائر، 2001.

4.بوعرفة زهرة، البعد التداولي في الخطاب الرياضي الكالسيكو أنموذج مذكرة لنيل شهادة الماستير) اشرف بن عامر سعيد– جامعة ابي بكر بلقايد – تلمسان.

5. جار الله محمود بن عمر الزمخشري، اساس البلاغة تحقيق، محمد باسل عيون السود. – دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة، – ط1 1419، هـ، 1998،ص303.

6.جان سرفوني، الملفوظة (ت/خالد المقداد)، منشورات اتحاد الكتاب العربي المغرب، دط، 1998.

7.الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات الدولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

8.حورية رزقي; الأحاديث القدسية في منظور الفانيات التداولية–باب الذكر والدعاء أنموذج– مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، إشراف بشير ارير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2005–2006.

9.خليفة بوجادي; فن اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ،الجزائر، ط 1. 2009

10. روبينز، موجز تاريخ علم اللغة في القرن 40، ترجمة احمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، نوفهبر،2015.

11. سعود صحراوي; التداولية عند العلماء العرب–دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، دار الطليعة لكثر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، تموز، 2005.

12. الشهري عبد الهادي بن ظافر ، استراتيجيات الطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1، بيروت، لبنان ، 2004.

13. صابر الحباشة ، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية ، دار صفحات للدراسات والنشر ، سوريا ، دمشق ، 36.ص ، 2011 ، ط1.

14. صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة ، كويت ، 1992.

15. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر لوجمان، مصر، 1996 .

16. طه عبد الرحمان ، استاذ المنطق وفلسفة اللغة ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، الرباط ، ص 225.

17. طه عبد الرحمان ، تجدي المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2، 2007، ص 244.

18. عبد القادر عواد ، التداولية الخطاب ، لخطاب الادبي انوذجا مجلة علامات مج 11 ج 51 شعبان 1432، يوليو 2011.

19. عبد المالك مرتاض ، تداولية اللغة بين الدلالة والسايق، مجلة اللسانيات ، العدد 10، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية ، الجزائر 2005، ص 66–67.

20. فان ديك، النص و السياق، استصقاء البحت في الخطاب التداولي ترجمة عبد القادر فنين افريقي الشرق .

21. فردينان دوسويس، علم اللغة العام، ترجمة يونيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي، مالك يوسف دار الكتابة الطباعة و النثر و التوزيع، بين التواصل بغداد، العراق(د.ط)1999.

22. فرديند ندي سوسير، دروس في الألسنة العامة (ت. صالح القرمادي)، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985.

23. فيصل مفتن كاظم; التداولية في النحو العربي,,، مجلة ابحاث ميسان، العدد04، مجلد02، جامعة البصرة ، العراق ، 2006.

24. فيليب بلانشيه: التداولية من اوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية. سوريا، ط1، 2007.

25. قويدر شنان، التداولية في الفكر نحنو شوني المنشأ و اللسان اللسانين مجلة اللغة و الأدب، مجلة أكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وأدبها جامعة الجزائر عدد جانفي 2006 .

26. ماري أن بافو، جورج الياسر فاتي، النظريات المائية الكبرى، ترجمة محمد الراضي، المنصة العربية للترجمة بيروت ط1 ، 2012.

27. محمد مهران مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، 1984.

28. محمد يونس علي، في علمي الدلالة و التخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت، لبنان ط1.

29. محمد يونس علي، مدخل إلى الفانيات، دار الكتابة الجديدة المتحدة، لبيا، ط1، 2004.

30. محمود احمد نخلة: آفاق، في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006.

31. محمود عكاشة ، تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، 2013 ،ط1.

32. نعمات بوقرة ، المصطلحات الاساسية في لسانيات النص ، وتحليل خطاب عالم الكتب الحديثة ، عمان ، الاردن ، جدار للكتاب العالمي ، عمان ، ط1، الاردن، 2009.

33. ينظر محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، الأمارات العربية المتحدة ط1 ،2001 .

34. ينظر محمود افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، الاسكندرية ، دار المعرفة 2008 .

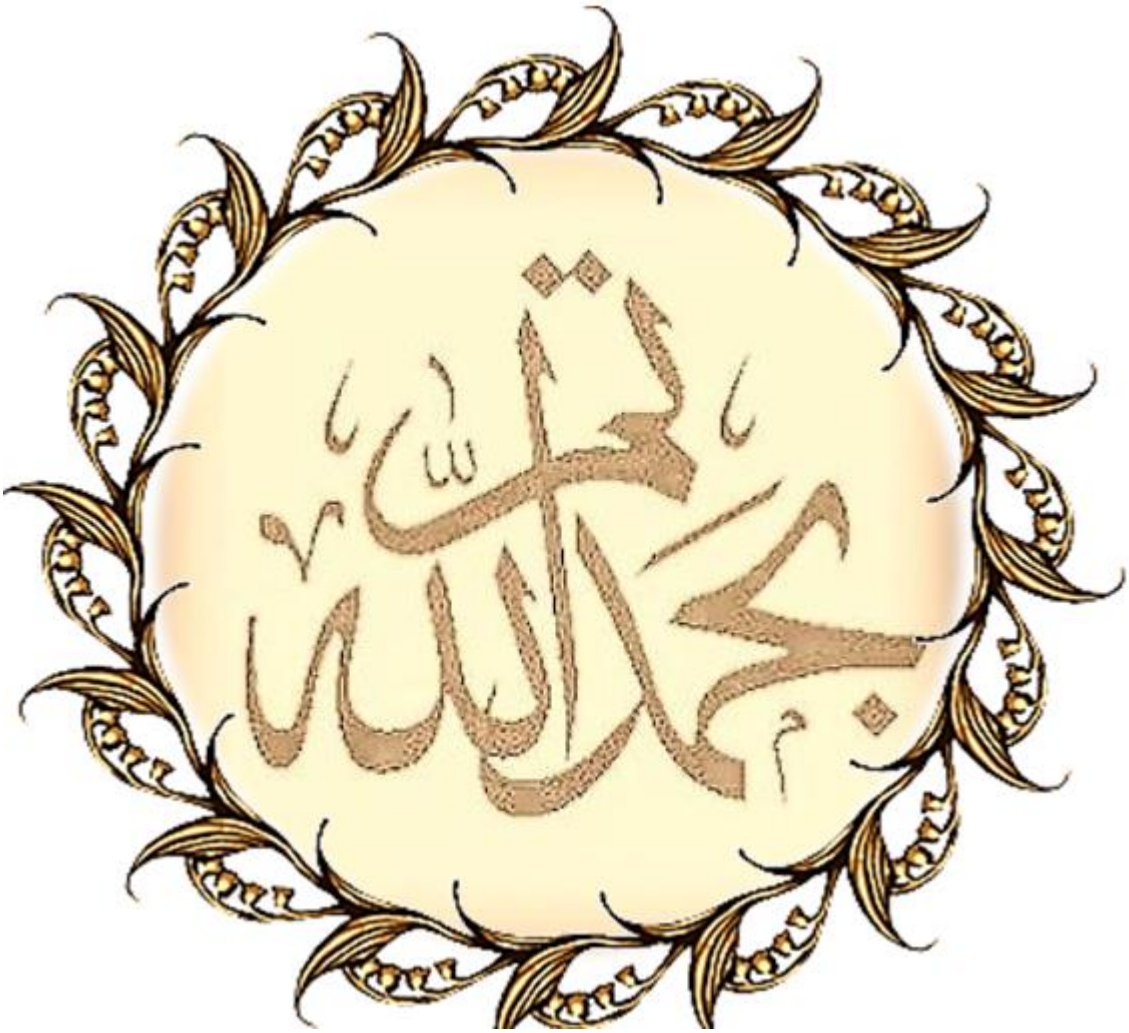
بحمد الله

ملخص:

تتضمن هذه المذكرة الموسومة بالمنهج التداولي عند جورج يول فصلين يحتوي كل فصل علي مجموعة من العناصر الجزئية لتوضيح الدراسة بالإضافة إلى النتائج لتي أظهرتها الدراسة و التحليل فالفصل الأول فقد تضمن تحديد المجموعة من المفاهيم المتعلقة بالتداولية حول التطرق إلى نشأة و تطور التداولية و مفاهيم التداولية بالإضافة إلى الاستلزام الحواري و الافتراض المسبق ونظرية الملائمة كما تطرقنا أيضا إلى المرجعيات المعرفية للتداولية أما الفصل الثاني فقد تضمن دراسة المفاهيم و الاسس التداولية وعلاقتها بالمتكلم حيث أدى هذا إلى انفتاح المجال التداولي وتنوع مصادر استمداده نتيجة التداخل الكبير مع الحقول المعرفية، بإبراز مرتكزات التحليل التداولي وقد ركزنا فيه على مجموعة من المبادئ الهامة الت تقوم عليها التداولية ومن خلال البحث فقد تطرقنا إلى مرتكزات المنهج التداولي التي تقوم بإثراء اللغة العربية بأساليب كثيرة ومتنوعة وارتباطها بالتراث العربي القديم.

الكلمات المفتاحية:

- التداولية – مصطلح – دراسة – نظرية – استعمال – مجال – الفعل – الافتراض – التأشير.

Résumé:

Cette note, marquée par l'approche délibérative de George Yule, contient deux chapitres contenant un ensemble d'éléments partiels pour illustrer l'étude, en plus des résultats présentés par l'étude et l'analyse. L'ouverture du champ délibératif et la diversité des sources dérivées du grand chevauchement avec les domaines de la connaissance, en mettant en évidence les piliers de l'analyse délibérative et nous nous sommes concentrés sur un ensemble de principes importants sous-jacents à la délibérationet par la recherche, nous avons abordé les piliers de l'approche délibérative qui enrichit la langue arabe de nombreuses façons différentes et son association avec l'ancien patrimoine arabe.

Mots-clés:

Délibératif, terme, étude, théorie, utilisation, champ, verbe, hypothèse, marquage..

Abstract :

This note, marked by George Yule's deliberative approach, contains two chapters containing a set of partial elements to illustrate the study, in addition to the results presented by the study and analysis. The opening of the deliberative field and the diversity of sources derived from the great overlap with the fields of knowledge, highlighting the pillars of deliberative analysis and we focused on a set of important principles underlying deliberation and through research, we addressed the pillars of the deliberative approach that enriches the Arabic language in many different ways and its association with the ancient Arab heritage.

Keywords:

Deliberative, term, study, theory, use, field, verb, hypothesis, marking.